الرقم ٣٩٤٦

مجموع فيه ٣ كتب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سئل الشيخ الامام العالم الرباني تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رحمه الله
وذلك في سنة ثمان وتسعين وستمائة وجرى بسبب هذا الجواب امور ومحن وهو جواب عظيم
النفع جدا فقال السائل ما قول السادة الفقهاء ائمة الدين في آيات الصفات كقوله تعالى الرحمن على
العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش وقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان الى غير ذلك
من الآيات واحاديث الصفات كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اصبعين من
اصابع الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه في النار الى غير ذلك وما قالت العلماء وابسطوا
القول ماجورين ان شاء الله فاجاب الحمد لله رب العالمين قولنا فيها ما قاله الله
ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وما قاله
ائمة الهدى بعد هؤلاء الذين اجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب
على جميع الخلق في هذا الباب وغيره فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين
الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وشهد له بانه بعثه
داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وامره ان يقول هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني فمن المحال في العقل والدين ان يكون السراج المنير الذي اخرج الله به الناس من الظلمات
الى النور وانزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وامر الناس ان يردوا
ما اختلفوا فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعو الى الله والى سبيله باذنه
على بصيرة وقد اخبر الله بانه اكمل له ولامته دينهم واتم عليهم نعمته محال مع هذا وغيره
ان يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ولم يميز بين ما يجب لله من الا
سماء الحسنى والصفات العلى وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فان معرفة هذا هو اصل الدين
واساس الهداية وافضل واوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وادركته العقول
فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وافضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب
اعتقادا وقولا ومن المحال ايضا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم امته كل شيء حتى الخراءة وقال
تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال فيما صح عنه ايضا ما بعث الله
من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم وقال
ابو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وقال

خ البه
خ ما تنازعوا

عمر بن الخطاب قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر فيه بدأ الخلق حتى [دخل اهل] الجنة منا
زلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري [ومحال] مع هذا ومع
تعليمهم كل شي لهم فيه منفعة في الدين وان دقت ان يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم ويعتقدونه
بقلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته اشرف المقاصد
والتوصل اليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة النبوية والرسالة الالهية فكيف يتوهم من كان
في قلبه ادنى مسكة من ايمان وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية
التمام ثم اذا كان ذلك قد وقع منه فمن المحال ان يكون خير امته وافضل قرونها قصروا في هذا الباب
زايدين فيه او ناقصين عنه ثم من المحال ايضا ان تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا
الباب بالحق المبين لان ضد ذلك اما العدم العلم والقول واما اعتقاد نقيض الحق وقول
خلاف الصدق وكلاهما ممتنع اما الاول فلان من في قلبه ادنى حياة وطلب للعلم او نهمة في العبادة
يكون البحث عن هذا الباب والسوال عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده واعظم مطالبه اعني بيان
ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته وليست النفوس الصحيحة الى شي اشوق
منها الى معرفة هذا الامر وهذا امر معلوم بالفطرة الوجدية فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضى
الذي هو من اقوى المقتضيات ان يتخلف عنه مقتضاه في اوليك السادة في مجموع عصو
رهم هذا لا يكاد يقع في ابلد الخلق واشدهم اعراضا عن الله واعظمهم اكبابا على طلب الدنيا
والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع في اوليك واما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق او
قايليه فهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل عرف حال القوم ثم الكلام
في هذا الباب عنهم اكثر من ان يمكن سطره في هذه الفتوى او اضعافها يعرف ذلك من
طلبه وتتبعه ولا يجوز ايضا ان تكون الخالفون اعلم من السابقين كما قد يقوله بعض
الاغبيا ممن لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمومنين به حقيقة المعرفة
الماموربها من ان طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف اعلم واحكم فان هولاء المبتدعة
الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف انما اتوا من حيث ظنوا ان طريقة
السلف انما هي مجرد الايمان بالفاظ القران والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين
الذين قال الله فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف هي استخراج
معاني النصوص المصروفة عن حقايقها بانواع المجازات وغريب اللغات فهذا الظن
الفاسد اوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الاسلام وراء الظهر وقد كذبوا على

طريقة

[margin: وزيه]

[margin: السالفين]

---

[margin, top: بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم وبين الجهل
والضلال بتصويب طريقة الخلف صح]

طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة
دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها اخوانهم من الكافرين فلما
اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك لا بد للنصوص من معنى بقوا مترددين
بين الايمان باللفظ وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين صرف اللفظ الى معان
بنوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف فصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكفر
بالسمع فان النفي انما اعتمدوا فيه على امور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات والسمع حرفوا
فيه الكلم عن مواضعه فلما انبنى امرهم على هاتين المقدمتين الكفريتين الكاذبتين كانت
النتيجة استجهال السابقين الاولين واستبلادهم واعتقاد انهم كانوا قوما اميين بمنزلة
الصالحين من العامة لم يتبحروا في حقايق العلم بالله ولم يتفطنوا لدقايق العلم الالهي وان الخلف
الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله ثم هذا القول اذا تدبره الانسان وجده
في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة كيف يكون هولاء المتاخرون لا سيما والاشارة بالخلف
الى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم واخبر
الواقف على نهايات اقدامهم بما انتهى اليه من امرهم حيث يقول لعمري لقد طفت المعاهد
كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا واضعا كف حاير على ذقن او قا
رعا سن نادم واقروا على انفسهم بما قالوه متمثلين به او منشئين له فيما صنفوه
من كتبهم كقول بعض رؤسائهم نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا وغاية دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من
بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا لقد تاملت الطرق الكلامية
والمناهج الفلسفية فما رايتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة
القران اقرا في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب واقرا
في النفي ليس كمثله شي ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ويقول
الاخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني
عنه والان ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان وها انا ذا اموت على عقيدة امي
ويقول الاخر منهم اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام ثم هولاء المتكلمون المخا
لفون للسلف اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة
به خبر ولم يقفوا من ذلك على عين ولا اثر كيف يكون هولاء المحجوبون المسبوقون

[margin: هو الشهرستاني صاحب نهاية
الاقدام في علم الكلام]

[margin: هذا هو الرازي محمد بن عمر الرازي
بابن خطيب الري]

[margin: هذا ابو المعالي الجويني صاحب
الارشاد والشامل امام الحرمين]

المنقوصون المفضولون الحياري المتهوكون اعلم بالله واسمائه وصفاته واحكم في باب ذاته
واياته من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان من ورثة
الانبيا وخلفاء الرسل واعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم
نطق الكتاب وبه نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر اتباع
الانبيا فضلا عن سائر الامم الذين لا كتاب لهم واحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق
مالو جمعت حكمة غيرهم اليها لاستحيا من يطلب المقابلة ثم كيف يكون خير قرون الامة انقص
في العلم والحكمة لاسيما العلم بالله واحكام اسمائه واياته من هؤلاء الاصاغر بالنسبة اليهم ام كيف
يكون افراخ المتفلسفة واتباع الهند واليونان وورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود وال
نصارى والصابئين واشكالهم واشباههم اعلم بالله من ورثة الانبياء واهل القران و
الايمان وانما قدمت هذه المقدمة لان من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريق الهدى
اين هو في هذا الباب وغيره وعلم ان الضلال والتهوك انما استولى على كثير من المتاخرين بنبذهم
كتاب الله وراء ظهورهم واعراضهم عن ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى
وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله
باقراره على نفسه وبشهادة الامة على ذلك وبدلالات كثيرة وليس غرضي واحدا معينا وانما
اصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء واذا كان كذلك فهذا كتاب الله من اوله الى اخره
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من اولها الى اخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام
سائر الائمة مملوء بما هو اما نص واما ظاهر في ان الله سبحانه هو العلي الاعلى وهو فوق كل شيء
وهو عال على كل شيء وانه فوق العرش وانه فوق السماء مثل قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه اني متوفيك ورافعك الي ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض ام
امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا بل رفعه الله اليه تعرج الملائكة والروح اليه يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه يخافون ربهم من فوقهم ثم استوى على العرش في ستة مواضع الرحمن على العرش
استوى يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه
كاذبا تنزيل من حكيم حميد منزل من ربك الى امثال ذلك مما لا يكاد يحصى الا بكلفة وفي الاحاديث الصحاح
والحسان ما لا يحصى الا بكلفة مثل قصة معراج الرسول الى ربه ونزول الملائكة من عند الله وصعود
ها اليه وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم الى ربهم
فيسالهم وهو اعلم بهم وفي الصحيح في حديث الخوارج الا تامنوني وانا امين من في السماء ياتيني
خبر من السماء صباحا ومساء وفي حديث الرقية الذي رواه ابو داود وغيره ربنا الله الذي في

السماء

السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا
وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع قال
صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى احد منكم او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء وذكره وقوله في
حديث الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه رواه احمد وابو داود
وغيرهما وهذا الحديث مع انه قد رواه اهل السنن كابي داود وابن ماجة والترمذي و
غيرهم فهو مروي من طريقين مشهورين فالقدح في احدهما لا يقدح في الاخر وقد رواه امام
الائمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه انه لا يحتج فيه الا بما نقله العدل عن العدل
موصولا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في الحديث الصحيح للجارية اين الله قالت في السماء قال من انا قالت
انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة وقوله في الحديث الصحيح ان الله لما خلق الخلق كتب في
كتاب موضوع عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي وقوله في حديث قبض الروح حتى
يعرج بها الى السماء التي فيها الله وقول عبد الله بن رواحة الذي انشده للنبي صلى الله عليه وسلم واقره عليه

شهدت بان وعد الله حق    وان النار مثوى الكافرين    وان العرش فوق
الماء طاف    وفوق العرش رب العالمين    وقول امية ابن ابي

الصلت الثقفي الذي انشد للنبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال امن
شعره وكفر قلبه    مجدوا الله فهو للمجد اهلا    ربنا في السماء امسى كبيرا    بالبنا
الاعلى الذي سبق الناس    وسوى فوق السماء سريرا    شرجعا ما يناله بصر العين    ترى دونه
الملائكة صورا    وقوله في الحديث الذي في السنن ان الله حيي كريم يستحيي من عبده اذا
رفع يديه اليه ان يردهما صفرا وقوله يمد يديه الى السماء يا رب يا رب الى امثال ذلك مما لا يحصيه
الا الله مما هو من ابلغ المتواترات اللفظية والمعنوية التي تورث علما يقينا من ابلغ العلوم ال
الضرورية ان الرسول المبلغ عن الله القى الى امته المدعوين ان الله سبحانه على العرش وانه فوق
السماء كما فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم في الجاهلية والاسلام الا من اجتالته الشياطين
عن فطرته ثم عن السلف في ذلك من الاقوال ما لو جمع لبلغ مئين او الوفا
ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من التا
بعين لهم باحسان ولا عن الائمة الذين ادركوا زمن الاهواء والاختلاف حرف واحد يخالف
ذلك لا نصا ولا ظاهرا ولم يقل احد منهم قط ان الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش ولا انه

بذاته في كل مكان وان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه داخل العالم ولا خارجه ولا
متصل ولا منفصل ولا انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في
الصحيح عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات في اعظم
مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول الا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء
وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة وامثال ذلك كثير فان كان الحق فيما يقوله هؤلاء
السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها دون
ما يفهم من الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على خير الامة
انهم يتكلمون دائما بما هو اما نص واما ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا
يبوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى يجيء انباط الفرس والروم وافراخ اليهود
والفلاسفة يبينون للامة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف او كل فاضل ان يعتقدها
لان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك احالوا في معرفته
على مجرد عقولهم وان يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا او ظاهرا
لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب
والسنة ضررا محضا في اصل الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يا معشر العباد لا تطلبوا
معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق
سلف الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات فصفوه به سواء كان مو
جودا في الكتاب والسنة او لم يكن وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به ثم هم
ههنا فريقان اكثرهم يقولون ما لم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه
وما نفاه قياس عقولكم الذي انتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافا اكثر من جميع اختلاف على و
جه الارض فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدتكم به وما كان مذكورا
في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا او يثبت ما لم تدركه عقولكم على طريقة اكثرهم فاعلموا
اني امتحنتكم بتنزيله لا لتأخذوا الهدى منه لكن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ اللغات ووحشي
الالفاظ وغرائب الكلام او ان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله مع نفي دلالته على شيء من الصفات
هذا حقيقة الامر على راي هؤلاء المتكلمين وهذا الكلام قد رايته صرح بمعناه طائفة منهم وهو
لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه ومضمونه ان كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله وان الرسول
صلى الله عليه وسلم معزول عن التعليم والاخبار بصفات من ارسله وان الناس عند التنازع لا يردون

لا يردون

لا يردون ما تنازعوا فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية والى مثل ما
يتحاكم اليه من لا يؤمن بالانبياء كالبراهمة والفلاسفة وهم المشركون والمجوس وبعض
الصابئين وان كان هذا الرد لا يزيد الامر الا شدة ولا يرتفع الخلاف به اذ لكل فريق طواغيت
يريدون ان يتحاكموا اليهم وقد امروا ان يكفروا بهم وما اشبه حال هؤلاء المتكلمين بقوله
سبحانه وتعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم
مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فان هؤلاء اذا
دعوا الى ما انزل الله من الكتاب والى الرسول والدعاء اليه بعد وفاته هو الدعاء الى سنته اعرضوا عن ذلك
وهم يقولون انا قصدنا الاحسان علما وعملا بهذه الطريقة التي سلكناها والتوفيق بين الدلائل
العقلية والنقلية ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلائل انما تقلدوا اكثرها عن طا
غوت من طواغيت المشركين او الصابئين او بعض ورثتهم الذين امروا ان يكفروا بهم مثل فلان
وفلان او عن من قال كقولهم تشابهت قلوبهم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما
اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين
امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ولازم هذه المقالة ان لا يكون الكتاب هدى للناس ولا بيا
نا ولا شفاء لما في الصدور ولا نورا ولا مردا عند التنازع لانا نعلم بالاضطرار ان ما يقوله هؤلاء
المتكلفون انه الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه الكتاب والسنة لا نصا ولا ظاهرا وانما
غاية المتحذلق ان يستنتج هذا من قوله ولم يكن له كفوا احد هل تعلم له سميا وبالاضطرار
يعلم كل عاقل ان من دل الخلق على ان الله ليس على العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله تعالى
هل تعلم له سميا لقد ابعد النجعة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي ولازم
هذه المقالة ان يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم في اصل دينهم لان مردهم قبل الرسالة
وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم عمى وضلالا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم
يوما من الدهر ولا احد من سلف الامة هذه الآيات والاحاديث لا تعتقد ما دلت عليه لكن

اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم واعتقدوا كذا وكذا فانه الحق وما خالفه ظاهر فلا تعتقدوا
ظاهره وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا فتوقفوا فيه وانفوه
ثم الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر بان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون
ثم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
في صفة الفرقة الناجية هو من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فهلا قال من تمسك
بالقران وبدلالة القران او بمفهوم القران او بظاهر القران في باب الاعتقاد فهو ضال
وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة
وهذه المقالة وان كان قد نبغ اصلها في اواخر عصر التابعين ثم اصل هذه
المقالة مقالة التعطيل للصفات انما هو ماخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال
اليهود والصابئين فان اول من حفظ عنه [عند] انه قال هذه المقالة في الاسلام هو الجعد بن
درهم واخذها عنه الجهم بن صفوان فنسبت مقالة الجهمية اليه وقد قيل ان الجعد اخذ
مقالته عن ابان بن سمعان واخذها ابان عن طالوت بن اخت لبيد بن الاعصم واخذها
طالوت عن لبيد بن الاعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد بن
درهم هذا فيما قيل من اهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا اهل
دين النمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتاخرين في سحرهم والنمرود هو ملك الصا
بئة الكلدانيين كما ان كسرى ملك الفرس والمجوس وفرعون ملك القبط الكفار والنجاشي ملك
الحبشة النصارى فهو اسم جنس لا اسم علم كانت الصابئة اذ ذاك الا قليلا على الشرك وعلماؤهم
الفلاسفة وان كان الصابئ قد لا يكون مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الاخر كما قال تعالى
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل
صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون لكن كثيرا منهم او اكثرهم كانوا كفارا او مشركين كما ان كثيرا من اليهود والنصارى
بدلوا وحرفوا وصاروا كفارا او مشركين فاولئك الصابئون الذين كانوا اذ ذاك كفارا او
مشركين وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل ومذهب النفاة من هؤلاء
في الرب انه ليس له الا صفات سلبية او اضافية او مركبة منها وهم الذين بعث الله ابراهيم
الخليل صلى الله عليه وسلم اليهم فيكون الجعد قد اخذها عن الصابئة الفلاسفة وكذلك ابو



نصر الفارابي دخل حران واخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفته واخذها الجهم ايضا فيما ذكره
الامام احمد وغيره لما ناظر السمنية بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم فيما
سوى الحسيات فهذه اسانيد جهم ترجع الى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين
اما من الصابئين واما من المشركين ثم لما عربت الكتب الرومية واليونانية في حدود المائة
الثانية زاد البلاء مع ما القى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما القاه في قلوب (تكان السلف)
اشباههم ولما كان في حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي يسمونها مقالة
الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته وكلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن
المبارك وابي يوسف والشافعي واحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في
هؤلاء كثير في ذمهم وتضليلهم وهذه التاويلات الموجودات اليوم بايدي الناس مثل
اكثر التاويلات التي ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب التاويلات وذكرها ابو عبد الله بن
محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه تاسيس التقديس ويوجد كثير منها في كلام خلق غير هؤلاء
مثل ابي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الهمذاني وابي الحسين البصري وابي الوفا ابن عقيل وابي
حامد الغزالي وغيرهم هي بعينها تاويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه وان كان قد
يوجد في بعض كلام بعض هؤلاء رد التاويل وابطاله ايضا ولهم كلام حسن في اشياء
فانما بينت ان عين تاويلاتهم هي عين تاويلات المريسي ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه
عثمان بن سعيد الدارمي احد الائمة المشاهير في زمان البخاري صنف كتابا سماه رد عثمان
بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد حكى فيه ان هذه التاويلات با
عيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي ان المريسي اقعد بها واعلم بالمنقول والمعقول من
هؤلاء المتاخرين الذين اتصلت اليهم من جهته وجهة غيره ثم رد ذلك عثمان بن سعيد
بكلام اذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف وتبين له ظهور الحجة لطريقهم
وضعف حجة من خالفهم ثم اذا راى الائمة ائمة الهدى قد اجمعوا على ذم المريسية واكثرهم
كفروهم او ضللوهم وعلم ان هذا القول الساري في هؤلاء المتاخرين هو مذهب المريسية
تبين له الهدى لمن يرد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله والفتوى لا تحتمل البسط في
هذا الباب وانما اشير اشارة الى مبادي الامور والعاقل يسير فينظر وكلام السلف في هذا
الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن ان يذكر ههنا الا قليل منه مثل كتاب السنن للالكائي والا
بانة لابن بطة والسنة لابي ذر الهروي والاصول لابي عمر الطلمنكي وكلام ابي عمر ابن عبد البر
والاسماء والصفات للبيهقي وقبل ذلك السنة للطبراني ولابي الشيخ الاصبهاني ولابي عبد الله
بن منده ولابي احمد العسال الاصبهاني وقبل ذلك السنة للخلال والتوحيد لابن خزيمة وكلام

ابي العباس بن سريج والرد على الجهمية لجماعة مثل البخاري وشيخه عبد الله بن محمد الجعفي
وقبل ذلك السنة لعبد الله بن احمد والسنة لابي بكر الاثرم والسنة لحنبل وللمروذي
ولابي داود السجستاني ولابن ابي شيبة والسنة لابي بكر بن ابي عاصم وكتاب خلق
افعال العباد للبخاري وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم
وكلام ابي العباس عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهمية وكلام نعيم بن حماد
الخزاعي وكلام غيرهم وكلام الامام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى النيسا
بوري وامثالهم وقبل ذلك هولاء عبد الله بن المبارك وامثاله واشياء كثيرة وعندنا من
الدلايل السمعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضع لذكره وانا اعلم ان المتكلمين النفاة
لهم شبهات موجودة ولكن لا يمكن ذكرها في الفتوى فمن نظر فيها واراد ابانة ما ذكروه من
الشبه فانه يسير فاذا كان اصل هذه المقالة مقالة التعطيل والتأويل ماخوذا عن
تلامذة المشركين والصابئين واليهود فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس عاقل ان ياخذ سبيل
هولاء المغضوب عليهم والضالين ويدع سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين **فصل** ثم القول الشامل في جميع هذا الباب ان يو
صف الله بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وبما وصفه به السابقون الاولون
لا يتجاوز القران والحديث قال الامام احمد رضي الله عنه لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه
او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القران والحديث ومذهب السلف انهم يصفون الله بما
وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل
ونعلم ان ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا احاجي بل معناه يعرف من
حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما اذا كان المتكلم اعلم الخلق بما يقول وافصح الخلق
في بيان العلم وانصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والارشاد وهو سبحانه مع ذلك ليس
كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته ولا في افعاله فكما نتيقن ان الله
سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا
في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وكلما اوجب نقصا او حدوثا فان الله منزه عنه حقيقة
فانه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه
واستلزام الحدوث سابقة العدم ولافتقار المحدث الى محدث ولوجوب وجوده

بنفسه

بنفسه سبحانه وتعالى ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات
خلقه كما لا يمثلون ذاته بذوات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله
صلى الله عليه وسلم فيعطلون اسماءه الحسنى وصفاته العلى ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحد
ون في اسمائه وصفاته واياته وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل
والتمثيل اما المعطلون فانهم لم يفهموا من اسماء الله وصفاته الا ما هو اللائق بالمخلوق
ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات فقد جمعوا بين التعطيل والتمثيل مثلوا اولا وعطلوا
آخرا وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من اسمائه وصفاته بالمفهوم من اسماء خلقه
وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الاسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى
فانه اذا قال القايل لو كان الله فوق العرش للزم اما ان يكون اكبر من العرش او اصغر او مسا
ويا وكل ذلك محال ونحو ذلك من الكلام فانه لم يفهم من كون الله على العرش الا ما يثبت لاي
جسم كان على اي جسم كان وهذا اللازم بعينه تابع لهذا المفهوم اما استواء يليق بجلال
الله ويختص به فلا يلزم شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها كما يلزم سائر الاجسام
وصار هذا مثل قول الممثل اذا كان للعالم صانع فاما ان يكون جوهرا او عرضا وكلاهما
محال اذ لا يعقل موجود الا هذان او قوله اذا كان مستويا على العرش فهو مماثل لاستواء الا
نسان على السرير والفلك اذ لا يعلم الاستواء الا هكذا فان كلاهما مثل وكلاهما عطل
حقيقة ما وصف الله به نفسه وامتاز الاول بتعطيل كل مسمى للاستواء الحقيقي وامتاز
الثاني باثبات استواء هو من خصايص المخلوقين والقول الفاضل هو ما عليه
الامة الوسط من ان الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به فكما انه موصوف
بانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه سميع بصير ونحو ذلك ولا يجوز ان يثبت للعلم
والقدرة خصايص الاعراض التي كعلم المخلوقين وقدرهم فكذلك هو سبحانه فوق
العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق وملزوماتها واعلم
انه ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية اصلا
لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه
شبهة واحب حلها فذلك سهل يسير ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الامة
المتأولين لهذا الباب في امر مريج فان من ينكر الرؤية يزعم ان العقل يحيلها وانه مضطر

فيها التأويل ومن يجعل ان الله عليما وقديرا وان يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول ان
العقل احال ذلك فاضطر الى التأويل بل من ينكر حقيقة حشر الاجساد والاكل والشرب الحقيقي
في الجنة يزعم ان العقل احال ذلك وانه مضطر الى التأويل ومن يزعم ان الله ليس فوق العرش
يزعم ان العقل احال ذلك وانه مضطر الى التأويل ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء انه ليس
لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم ان العقل جوز او اوجب ما
يدعي الامام مالك بن انس حيث قال اوكلما جاءنا رجل اجدل من رجل تركنا ما جاء به
جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل هؤلاء وكل من هؤلاء مخصوم بما خصم به الآخر وهو من
وجوه احدها بيان ان العقل لا يحيل ذلك والثاني ان النصوص الواردة لا تحتمل
التأويل والثالث ان عامة هذه الامور قد علم ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بها بالاضطرار
كما انه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان فالتأويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة تأو
يلات القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة وسائر العبادات وسائر ما جاءت به
النبوات والرابع ان العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص وان كان في النصوص من
التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله وانما يعلمه مجملا الى غير ذلك من الوجوه على ان الا
ساطين من هؤلاء الفحول معترفون بان العقل لا سبيل له الى اليقين في عامة المطالب الالهية
واذا كان هذا هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه ومن المعلوم للمؤ
منين ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا
وانه بين للناس ما اخبرهم الله به من امور الايمان بالله واليوم الاخر والايمان بالله واليوم الا
خر يتضمن الايمان بالمبدا والمعاد وهو الايمان بالخلق والبعث كما جمع بينهما في قوله تعالى
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وقال تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وقد بين الله تعالى على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم من امر الايمان بالله واليوم الاخر ما هدى الله به عباده وكشف به مراده
ومعلوم للمؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من غيره بذلك وانصح من غيره للامة وافصح
من غيره عبارة وبيانا بل هو اعلم الخلق بذلك وانصح الخلق للامة وافصحهم وقد اجتمع في حقه
كمال العلم والقدرة والارادة ومعلوم ان المتكلم والفاعل اذا كمل علمه وقدرته وارادته كمل كلامه

وفعله



وفعله وانما يدخل النقص اما من نقص علمه واما من عجزه عن بيان علمه واما لعدم ارادته
البيان والرسول صلى الله عليه وسلم هو الغاية في كمال العلم والغاية في كمال ارادته البلاغ المبين والغاية
في قدرته على البلاغ المبين ومع وجود القدرة التامة والارادة الجازمة يجب وجود المراد فعلم
قطعا ان ما بينه من امر الايمان بالله واليوم الاخر حصل به مراده من البيان وما اراده من
البيان فهو مطابق لعلمه وعلمه بذلك اكمل العلوم وكل من ظن ان غير الرسول اعلم بهذا منه
او اكمل بيانا منه او احرص على هدى الخلق منه فهو من الملحدين لا من المؤمنين والصحابة والتا
بعون لهم باحسان ومن سلك سبيلهم هم في هذا الباب على سبيل الاستقامة واما المنحرفون
عن طريقهم فهم ثلاث طوائف اهل التخييل واهل التأويل واهل التجهيل فاهل التخييل هم
المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف ومتفقه فانهم يقولون ان ما ذكره
الرسول صلى الله عليه وسلم من امر الايمان بالله واليوم الاخر انما هو تخييل الحقائق لينتفع به الجمهور لا انه بين
به الحق ولا هدى به الخلق ولا اوضح به الحقائق ثم هم على قسمين فمنهم من يقول ان الرسول لم يعلم
الحقائق على ما هي عليه ويقولون ان من الفلاسفة الالهية من علمها وكذلك من الاشخاص الذين
يسمونهم اولياء من علمها ويزعمون ان من الفلاسفة والاولياء من هو اعلم بالله واليوم الاخر
من المرسلين وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية باطنية الشيعة وبا
طنية الصوفية ومنهم من يقول بل الرسول علمها لكن لم يبينها وانما تكلم بما يناقضها واراد
من الخلق فهم ما يناقضها لان مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق ويقول
هؤلاء يجب على الرسول ان يدعو الناس الى اعتقاد التجسيم مع انه باطل والى اعتقاد معاد الابدان
مع انه باطل ويخبرهم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون مع ان ذلك باطل قالوا لانه لا يمكن دعوة
الخلق الا بهذه الطريقة التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد فهذا قول هؤلاء في نصوص الايمان
بالله واليوم الاخر واما الاعمال فمنهم من يقرها ومنهم من يجريها على هذا المجرى ويقول
انما يؤمر بها بعض الناس دون بعض ويؤمر بها العامة دون الخاصة وهذه طريقة
الباطنية الملاحدة الاسماعيلية ونحوهم واما اهل التأويل فيقولون ان النصوص الواردة في
الصفات لم يقصد بها الرسول صلى الله عليه وسلم ان يعتقد الناس الباطل ولكن قصد بها
معاني ولم يبين لهم تلك المعاني ولا دلهم عليها ولكن اراد ان ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم
ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها ومقصوده امتحانهم وتكليفهم اتعاب اذهانهم

وعقولهم في ان يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه ويحرفوا الحق من غير حجة و
هذا قول المتكلمة الجهمية والمعتزلة ومن دخل معهم في شيء من ذلك والذين قصدنا الرد
عليهم في هذه الفتيا هم هؤلاء اذ كان نفور الناس عن الاولين مشهور بخلاف هؤلاء
فانهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للاسلام نصروا ولا
للفلاسفة كسروا لكن اولئك الملاحدة الزموهم في نصوص المعاد نظير ما ادعوه
في نصوص الصفات فقالوا لهم نحن نعلم بالاضطرار ان الرسول جاء بمعاد الابدان و
قد علمنا فساد الشبهة المانعة منه واهل السنة يقولون لهؤلاء ونحن نعلم بالاضطرار
ان الرسل جاءت باثبات الصفات ونصوص الصفات في الكتب الالهية اكثر واعظم
من نصوص المعاد ويقولون لهم معلوم ان المشركين العرب وغيرهم كانوا ينكرون
المعاد وقد انكروه على الرسول وناظروه عليه بخلاف الصفات فانه لم تكن العرب
تنكرها فعلم ان اقرار العقول بالصفات اعظم من اقرارها بالمعاد وان انكار المعاد اعظم
من انكار الصفات فكيف يجوز مع هذا ان يكون ما اخبر به من الصفات ليس كما
اخبر به وما اخبر به من المعاد هو على ما اخبر به وايضا فقد علم انه صلى الله عليه وسلم قد
ذم اهل الكتاب على ما حرفوه وبدلوه ومعلوم ان التوراة مملوءة من ذكر الصفات
فلو كان هذا مما بدل وحرف لكان انكار ذلك عليهم اولى فكيف وكانوا اذا ذكروا
بين يديه الصفات يضحك تعجبا وتصديقا لهم ولم يعبهم قط بما تعيب النفاة اهل
الاثبات على لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك بل عابهم بقولهم يد الله مغلولة وقولهم
ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم انه استراح لما خلق السموات والارض فقال ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب والتوراة مملوءة من
الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القران والحديث وليس فيها تصريح بالمعاد المذكور
الذي انفرد به احدهما اولى والثاني مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم انه باطل
فالاول اولى بالبطلان واما الصنف الثالث وهم اهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين الى
السنة واتباع السلف يقولون ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرف معاني ما انزل الله عليه
من ايات الصفات ولا جبريل يعرف معاني تلك الايات ولا السابقون الاولون
عرفوا ذلك وكذلك قولهم في احاديث الصفات ان معناها لا يعلمه الا الله مع ان الرسول

تكلم بها

في القران فاذا جاز ان ... الصفات التي اخبرنا بها ... [illegible]

تكلم بها ابتداء فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه وهؤلاء يظنون انهم معناه
اتبعوا قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله فانه وقف كثير من السلف على قوله وما يعلم
تأويله الا الله وهو وقف صحيح لكن لم يفرقوا بين الكلام وتفسيره وبين التأويل
الذي انفرد الله تعالى بعلمه وظنوا ان التأويل المذكور في كلام الله تعالى هو التأويل
المذكور في كلام المتأخرين وغلطوا في ذلك فان لفظ التأويل يراد به ثلاثة معاني
فالتأويل في الاصطلاح كثير من المتأخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال
المرجوح لدليل يقترن بذلك فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلا على
اصطلاح هؤلاء فظنوا ان مراد الله بلفظ التأويل ذلك وان للنصوص تأويلا يخالف
مدلولها لا يعلمه الا الله او يعلمه المتأولون ثم كثير من هؤلاء يقولون تجرى على ظاهرها من هؤلاء
فظاهرها مراد مع قولهم ان لها تأويلا بهذا المعنى لا يعلمه الا الله وهذا تناقض وقع فيه
كثير المنتسبين الى السنة من اصحاب الائمة الاربعة وغيرهم والمعنى الثاني ان التأويل
هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره او لم يوافقه وهذا هو معنى التأويل الذي يعلمه
الراسخون في العلم وهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله تعالى وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون في العلم كما نقل ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبير
ومحمد بن اسحق وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق باعتبار كما بسطناه في مواضع
اخر ولهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا وكلاهما حق والمعنى الثالث ان التأويل هو الحقيقة
التي يؤول الكلام اليها وان وافقت ظاهره فتأويل ما اخبر به في الجنة من الاكل والشرب واللباس
والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقائق الموجودة انفسها لا ما يتصور من معانيها انه قال
في الاذهان ويعبر عنه باللسان وهذا هو التأويل في لغة القران كما قال تعالى عن يوسف
عليه السلام يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقال تعالى هل ينظرون
الا تأويله يوم ياتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال
تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك
خير واحسن تأويلا وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه الا الله فتأويل الصفات هو الحقيقة
التي انفرد الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك وغيره الاستوى
معلوم والكيف مجهول فالاستوى معلوم يعلم معناه ويفسر ويترجم بلغة اخرى

وهو من التاويل الذي يعلمه الراسخون في العلم واما كيفية ذلك الاستوى
فهو التاويل الذي لا يعلمه الا الله تعالى وقد روي عن ابن عباس ما ذكره عبد
الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه انه قال تفسير القران على اربعة اوجه تفسير
تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلما
وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل فمن ادعى علمه فهو كاذب وهذا كما قال تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وكذلك علم وقت الساعة ونحو ذلك فهذا من التاويل الذي لا يعلمه الا الله
وان كنا نفهم معاني ما خوطبنا به ونفهم من الكلام ما قصد افهامنا اياه كما
قال تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وقال تعالى افلم يدبروا القول
فامر بتدبر القران كله لا بتدبر بعضه وقال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا
يقرؤننا القران عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا
تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات لا يتجاوزونها حتى يتعلموها وما فيها من العلم
والعمل قالوا فتعلمنا القران والعلم والعمل جميعا وقال مجاهد عرضت المصحف على
ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته الى خاتمته اقف على كل اية اسأله عنها وقال
الشعبي ما ابتدع احد بدعة الا وفي كتاب الله بيانها وقال مسروق ما قال اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم من شي الا وعلمه في القران ولكن علمنا قصر عنه وهذا باب واسع
قد بسط في موضعه والمقصود هنا التنبيه على اصول المقالات الفاسدة التي اوجبت
الضلال في باب العلم والايمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وان من جعل الرسول
غير عالم بالسمعيات ولم يجعل القران هدى ولا بيانا للناس ثم هؤلاء ينكرون العقليات
في هذا الباب بالكلية فلا يجعلون عند الرسول صلى الله عليه وسلم وامته في باب معرفة الله
عز وجل لا علوما عقلية ولا سمعية وهم قد شاركوا في هذا الملاحدة من وجوه متعددة
وهم مخطئون فيما نسبوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى السلف من الجهل كما اخطأ في
ذلك اهل التحريف والتاويلات الفاسدة وسائر الملاحدة ونحن نذكر من الفاظ

السلف



السلف باعيانها والفاظ من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم روى
ابو بكر البيهقي في الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون
نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته فقد حكى الا
وزاعي وهو احد الائمة الاربعة في عصر تابعي التابعين الذين هم مالك امام اهل العراق وحكى
شهرة القول في زمن التابعين بالايمان بان الله فوق العرش وبصفاته السمعية وروى ابو بكر
الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي قال سئل مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث فقالا
امروها كما جاءت وروى ايضا عن الوليد بن مسلم قال سالت مالك بن انس وسفيان الثوري
والليث بن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقالوا امروها كما جاءت وفي
رواية فقالوا امروها كما جاءت بلا كيف فقولهم رضي الله عنهم امروها كما جاءت رد على المعطلة
وقولهم بلا كيف رد على الممثلة والزهري ومكحول هما اعلم التابعين في زمانهم والاربعة الباقون
ائمة الدنيا في عصر تابعي التابعين وانما قال الاوزاعي هذا بعد ظهور امر جهم المنكر لكون الله
فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب السلف كان خلاف ذلك ومن طبقتهم
حماد بن زيد وحماد بن سلمة وامثالهما وروى ابو القاسم الازجي باسناده عن مطرف بن عبد الله
قال سمعت مالك بن انس اذا ذكر عنده من يدفع احاديث الصفات يقول قال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد من خلق الله تغييرها ولا النظر في شي خالفها
من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
احمد المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وروى الخلال باسناد كلهم ثقات
عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
على صر كيف استوى قال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول
البلاغ المبين وعلينا التصديق وهذا يروى عن مالك بن انس تلميذ ربيعة بن ابي عبد الرحمن
من غير وجه منها ما رواه ابو الشيخ الاصبهاني وابو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال
كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى
فاطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول

والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج فقول ربيعة
ومالك الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب موافق لقول الباقين
امروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان القوم
قد امنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا الاستوى غير مجهول
والكيف غير معقول والايمان به واجب ولما قالوا امروها كما جاءت بلا كيف فان الاستوى
حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم وايضا فانه لا يحتاج الى نفي علم الكيفية
اذا لم يفهم من اللفظ معنا وانما يحتاج الى نفي علم الكيفية اذا اثبت الصفات وايضا فان من
ينفي الصفات الخبرية او الصفات مطلق لا يحتاج ان يقول بلا كيف فمن قال ان الله سبحانه
ليس على العرش لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الامر لما
قالوا بلا كيف وايضا فقولهم امروها كما جاءت يقتضي ابقاء دلالتها على ما هي عليه فانها
جاءت الفاظا دالة على معاني فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب ان يقال امروا
لفظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد او امروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف
بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا يكون قد امرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي
الكيفية عما ليس بثابت لغو من القول وروى الاثرم في السنة وابو عبد الله بن بطة
في الابانة وابو عمر الطلمنكي وغيرهم باسناد صحيح عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة
الماجشون وهو احد ائمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك بن انس وابن الماجشون وابن
ابي ذئب وقد سئل فيما جحدت به الجهمية اما بعد فقد فهمت ما سالت عنه فيما تتابعت
الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير وكلت
الالسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول دون معرفة قدره ردت عظمته العقول
فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة وهي حسيرة وانما امروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالـ
تقدير وانما يقال كيف لمن لم يكن مرة ثم كان فاما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس
له مثل فانه لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف قدر من لم يبد ومن لم يمت ولا يبلى وكيف يكون
الصفة شيء منه حد او منتهى يعرفه عارف او يحد قدره واصف على انه الحق المبين لا حق
احق منه ولا شيء ابين منه الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة

اصغر خلقه

اصغر خلقه لا تكاد تراه صغرا يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال
من عقله اعضل بك واخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين
وخالقهم وسيد السادات وربهم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اعرف رحمك الله غناك
عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها اذا لم تعرف
قدر ما وصف فما تكلفك علم ما لم يصف هل تستدل بذلك على شيء من طاعته او تنزجر به عن
شيء من معصيته فاما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد استهوته
الشياطين في الارض حيران فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بان
قال لا بد ان كان له كذا من ان يكون له كذا فعمي عن البين بالخفي فجحد ما سمى الرب من نفسه
بصمت الرب عما لم يسم منها فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الرب عز وجل وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة فقال لا يراه احد يوم القيمة فجحد والله افضل كرامة الله التي اكرم
بها اولياءه يوم القيمة من النظر الى وجهه ونضرته اياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر
قد قضى انهم لا يموتون فهم بالنظر اليه ينظرون الى ان قال وانما جحد روية الله يوم القيمة
اقامة للحجة الضالة المضلة لانه عرف اذا تجلى لهم يوم القيمة راو منه ما كانوا قبل ذلك
مؤمنين به وكان له جاحدا وقال المسلمون يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في روية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون
في روية القمر ليلة البدر ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم كذلك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط وينزوي بعضها
الى بعض وقال لثابت بن قيس لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة وقال فيما بلغنا ان الله ليضحك من
ازلكم وقنوطكم وسرعة اجابتكم فقال له رجل من العرب ان ربنا ليضحك قال نعم قال لا نعدم من رب
يضحك خيرا في اشباه لهذا مما لم نحصه وقال الله تعالى وهو السميع البصير واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا وقال تعالى ولتصنع على عيني وقال تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال تعالى
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فوالله
ما دلهم على عظم ما وصف به نفسه وما تحيط به قبضته الا صغر نظيرها منهم عندهم ان

ذلك الذي القى في روعهم وخلق على معرفة قلوبهم فما وصف الله من نفسه فسماه على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم سميناه كما سماه ولم نتكلف منه صفة ما سواه لا هذا ولا هذا لا نجحد ما وصف ولا
نتكلف معرفة ما لم يصف واعلم رحمك الله ان العصمة في الدين ان تنتهي في الدين حيث انتهى
بك ولا تجاوز ما حد لك فان من قوام الدين معرفة المعروف وانكار المنكر فما بسطت عليه
المعرفة وسكنت اليه الافئدة وذكر اصله في الكتاب والسنة وتوارث علمه الامة فلا تخافن في
ذكره وصفته من ربك ما وصف من نفسه عيبا ولا تكلفن لما وصف لك من ذلك قدرا وما انكرته
نفسك ولم تجد ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك من ذكر صفة ربك فلا تكلفن علمه
بعقلك ولا تصفه بلسانك واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه فان تكلفك معرفة
ما لم يصف من نفسه كانكار ما وصف منها فكما اعظمت ما جحد الجاحدون مما وصف من
نفسه فكذلك اعظم تكلف ما وصف الواصفون مما لم يصف منها فقد والله عز المسلمون الذين
يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف وينكرون المنكر وبانكارهم ينكر يسمعون ما وصف الله به
نفسه من هذا في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه فما مرض من ذكر هذا وتسميته قلب مسلم ولا
تكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب مؤمن وما ذكر عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه سماه
من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمى ووصف الرب من نفسه والراسخون في العلم الواقفون حيث
انتهى علمهم الواصفون لربهم بما وصف من نفسه التاركون لما ترك من ذكرها لا ينكرون صفة
ما سمى منها جحدا ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقا لان الحق ترك ما ترك وتسمية ما سمى ومن
يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وهب الله لنا ولكم حكما
والحقنا بالصالحين وهذا كله كلام ابن الماجشون الامام فتدبره وانظر كيف اثبت الصفات
ونفى علم الكيفية موافقة لغيره من الائمة وكيف انكر على من نفى الصفات بانه يلزمهم من اثباتها
كذا وكذا كما تقوله الجهمية انه يلزم ان يكون جسما او عرضا فيكون محدثا وفي كتاب
الفقه الاكبر المشهور عند اصحاب ابي حنيفة الذي رووه بالاسناد عن ابي مطيع الحكم
بن عبد الله البلخي قال سألت ابا حنيفة عن الفقه الاكبر فقال لا تكفرن احدا بذنب ولا تنفي
احدا به من الايمان وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما
اخطاك لم يكن ليصيبك ولا تتبرأ من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا توالي احدا
دون احد وان ترد امر عثمان وعلي الى الله عز وجل قال ابو حنيفة الفقه الاكبر في الدين خير من

الفقه في العلم

الفقه في العلم ولان يفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من ان يجمع العلم الكثير قال ابو مطيع قلت اخبرني
عن افضل الفقه قال تعلم الرجل الايمان والشرائع والسنن والحدود واختلاف الائمة
وذكر مسائل الايمان ثم ذكر مسائل القدر والرد على القدرية بكلام حسن ليس هذا
موضعه ثم قال قلت فما تقول فيمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك اناس
فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك قال لا قلت ولم وقد امر الله ورسوله بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وهو فريضة واجبة قال كذلك ولكن ما يفسدون اكثر مما يصلحون من سفك
الدماء واستحلال الحرام قال وذكر الكلام في قتال الخوارج والبغاة الى ان قال قال ابو حنيفة
عمن قال لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فقد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى
وعرشه فوق سبع سماوات قلت فانه قال انه على العرش استوى ولكنه يقول لا ادري العرش في
السماء ام في الارض قال هو كافر لانه انكر ان يكون في السماء لانه تعالى في اعلا عليين وانه
يدعى من اعلا لا من اسفل وفي لفظ سألت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء ام في
الارض قال فقد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات قال فانه
يقول على العرش استوى ولكن لا يدري العرش في الارض او في السماء قال اذا انكر انه في
السماء فقد كفر ففي هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة عند اصحابه انه كفر الواقف
الذي يقول ليس في السماء وليس في الارض ولا في السماء واحتج على كفره بقوله تعالى
الرحمن على العرش استوى قال وعرشه فوق سبع سموات وبين بهذا ان قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى يبين ان الله فوق السموات فوق العرش وان الاستوى على العرش دل على ان
الله نفسه فوق العرش ثم اردف ذلك بتكفير من قال انه على العرش استوى ولكن توقف في
كون العرش في السماء ام في الارض قال لانه انكر انه في السماء لان الله في اعلا عليين وانه
يدعى من اعلا لا من اسفل وهذا تصريح من ابي حنيفة بتكفير من انكر ان يكون الله
في السماء واحتج على ذلك بان الله في اعلا عليين وانه يدعى من اعلا لا من اسفل وكل من
جانبي الحجتين فطرية عقلية فان القلوب مفطورة على الاقرار بان الله في العلو وعلى
انه يدعى من اعلا لا من اسفل فقد جاء اللفظ الاخر صريحا عنه بذلك فقال اذا انكر انه في

السماء فقد كفر وروى هذا اللفظ عنه بالاسناد شيخ الاسلام ابو اسمعيل الانصاري الهروي في
كتاب الفاروق وروى هو ايضا وابن ابي حاتم ان هشام بن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن
الحسن قاضي الري حبس رجلا في التجهم فتاب فجيء به الى هشام ليطلقه فقال الحمد لله
على التوبة فامتحنه هشام فقال اتشهد ان الله على عرشه باين من خلقه فقال اشهد ان الله
على عرشه ولا ادري ما باين من خلقه فقال ردوه الى الحبس فانه لم يتب وروى ايضا عن يحيى
بن معاذ الرازي انه قال ان الله على العرش باين من الخلق وقد احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء
عددا لا يشك في هذه المقالة الا جهمي ردي ضليل وهالك مرتاب يمزج الله بخلقه ويخلط منه
الذات بالاقذار والانتان وروى ايضا عن ابن المديني لما سئل ما قول اهل الجماعة قال يؤمنون
بالرؤية والكلام وان الله فوق السموات على العرش استوى فسئل عن قوله تعالى ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال اقرأ ما قبلها الم تر ان الله يعلم ما في السموات وروى ايضا عن ابي
عيسى الترمذي قال هو على العرش كما وصف في كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان وروى عن
ابي زرعة الرازي انه سئل عن تفسير قوله الرحمن على العرش استوى فقال تفسيره كما تقرأ هو على
العرش استوى وعلمه في كل مكان من قال غير هذا فعليه لعنة الله وروى ابو القاسم اللالكائي
صاحب ابي حامد الاسفرائني في اصول السنة باسناده عن محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة
قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان والاحاديث التي جاء بها الثقات عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئا
من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن
افتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة فانه قد وصفه بصفة
لا شيء محمد بن الحسن اخذ عن ابي حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء وقد حكى على هذا الاجماع واخبر
بان الجهمية تصفه بالامور السلبية غالبا وقوله من غير تفسير اراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين
ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما عليه ما كان عليه الصحابة والتابعون من الاثبات وروى
البيهقي وغيره باسانيد صحيحة عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال هذه الاحاديث التي يقول فيها
ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره وان جهنم لا تمتلي حتى يضع الجبار فيها قدمه

والكرسي



والكرسي موضع القدمين وهذه الاحاديث في الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن
بعض غير انا اذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما ادركنا احدا يفسرها ابو عبيد احد الائمة
الاربعة الذين هم الشافعي واحمد واسحق وابو عبيد وله من المعرفة بالفقه واللغة والتاويل ما هو
اشهر من ان يوصف وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والاهواء وقد اخبر انه ما ادرك احدا
من العلماء يفسرها اي تفسير الجهمية وروى اللالكائي والبيهقي عن عبد الله بن المبارك ان
رجلا قال له يا ابا عبد الرحمن اني اكره الصفة اعني صفة الرب فقال له عبد الله بن المبارك انا اشد
الناس كراهة لذلك ولكن اذا نطق الكتاب بشيء قلنا به واذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه
ونحو هذا اراد ابن المبارك انا نكره ان نبتدي بوصف الله من ذات انفسنا حتى يجيء الكتاب به
والآثار وروى عبد الله بن احمد وغيره باسانيد صحاح عن ابن المبارك انه قيل له بما نعرف
ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه باين من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ها هنا في الارض
وهكذا قال الامام احمد وغيره وروى باسناد صحيح عن سليمان بن حرب الامام سمعت حماد بن زيد
وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء وروى ابن ابي حاتم في كتاب
الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعي امام اهل البصرة علما ودينا من شيوخ الامام احمد انه
ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى وقد اجتمع اليهود والنصارى واهل الاديان
مع المسلمين على ان الله على العرش وقالوا هم ليس على العرش شيء وقال محمد بن اسحق بن خزيمة امام الائمة من لم
يقل ان الله فوق سمواته على عرشه باين من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه
ثم القي على مزبلة لئلا يتاذى بنتن ريحه اهل القبلة ولا اهل الذمة ذكره عنه الحاكم باسناد صحيح
وروى عبد الله بن الامام احمد عن عباد بن العوام الواسطي امام اهل واسط من طبقة شيوخ
الشافعي واحمد قال كلمت بشر المريسي واصحاب بشر فرايت اخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في
السماء شيء وعن عبد الرحمن بن مهدي الامام المشهور انه قال ليس في اصحاب الاهواء شر من اصحاب جهم
يدورون على ان يقولوا ليس في السماء شيء ارى والله ان لا يناكحوا ولا يوارثوا وروى عبد الرحمن بن ابي حاتم
في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدي قال اصحاب جهم يريدون ان يقولوا ان الله لم يكلم
موسى ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شيء وان الله ليس على العرش ارى ان يستتابوا فان تابوا
والا قتلوا وعن الاصمعي قال قدمت امراة جهم فنزلت الدباغين فقال رجل عندها الله على عرشه

مقالته محدود على محدود وقال الاصمعي كافرة بهذه المقالة وعن عاصم بن علي بن عاصم شيخ احمد والبخاري
وطبقتهما قال ناظرت جهما فتبين من كلامه ان لا يؤمن بان في السماء ربا وروى الامام احمد حدثنا شريح
بن النعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصايغ قال سمعت مالك بن انس يقول الله في السماء وعلمه في
كل مكان لا يخلو من علمه مكان وقال الشافعي خلافة ابي بكر رضي الله عنه حق قضاها الله في سمائه وجمع
عليها قلوب عباده وفي الصحيح عن انس بن مالك قال كانت زينب تفتخر على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وهذا مثل قول الشافعي وقصة ابي يوسف
صاحب ابي حنيفة مشهورة في استتابة بشر المريسي حتى هرب منه لما انكر الصفات واظهر قول جهم
قد ذكرها ابن ابي حاتم وغيره وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي زمنين الامام المشهور من ايمة
المالكية في كتابه الذي صنفه في اصول السنة قال فيه باب الايمان بالعرش قال ومن قول اهل السنة
ان الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء
كما اخبر عن نفسه بقوله الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
الاية فسبحان من بعد وقرب بعلمه وسمع النجوى وذكر حديث ابي رزين العقيلي قلت يا رسول الله
اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء
ثم خلق عرشه على الماء قال محمد العماء السحاب الكثيف المطبق فيما ذكره الخليل وذكر اثرا اخر
ثم قال باب الايمان بالكرسي قال محمد بن عبد الله ومن قول اهل السنة ان الكرسي بين يدي العرش
وانه موضع القدمين ثم ذكر حديث انس الذي فيه التجلي يوم الجمعة في الاخرة وفيه فاذا كان
يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه ثم يحف الكرسي منابر من ذهب مكللة بالجوهر ثم يجيء
النبيون فيجلسون عليها وذكر ما ذكره يحيى بن سلام صاحب التفسير المشهور حدثني العلاء بن
هلال عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الكرسي الذي وسع السموات والارض لعله الهذلي
لموضع القدمين ولا يعلم قدر العرش الا الذي خلقه وذكر من حديث اسد بن موسى حدثنا حماد بن
سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام
وبين كل سماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق
العرش وهو يعلم ما انتم عليه ثم قال باب الايمان بالحجب قال ومن قول اهل السنة ان الله بائن من
خلقه يحتجب عنهم بالحجب فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كبرت كلمة تخرج من افواههم
ان يقولون الا كذبا وذكر اثرا في الحجب ثم قال في باب الايمان بالنزول قال ومن قول اهل السنة

ان الله ينزل



ان الله ينزل الى السماء الدنيا ويؤمنون بذلك من غير ان يحدوا فيه حدا وذكر الحديث من طريق مالك وغيره
الى ان قال واخبرني وهب عن ابن وضاح عن زهير بن عباد قال وممن ادركت من المشايخ مالك
وسفيان الثوري وفضيل بن عياض وعيسى وابن المبارك ووكيع كانوا يقولون النزول حق قال ابن
وضاح وسألت يوسف بن عدي عن النزول قال نعم او من به ولا احد فيه حدا وسألت عنه ابن معين
فقال اقر به ولا احد فيه حدا قال محمد وهذا الحديث يبين ان الله عز وجل على عرشه في السماء دون الارض
وهو ايضا بين في كتاب الله وفي غير ما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه وقال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في
السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وقال وهو القاهر فوق عباده وقال تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه
الله وذكر من طريق مالك قول النبي صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت
رسول الله قال فاعتقها قال والاحاديث مثل هذا كثيرة جدا فسبحان من علمه بما في السماء كعلمه
بما في الارض لا اله الا هو العلي العظيم وقال قبل ذلك باب في الايمان بصفات الله تعالى واسمائه قال
واعلم بان اهل العلم بالله وبما جاءت به انبياؤه ورسله يرون الجهل بما يخبر به تعالى عن نفسه
علما والعجز عما لم يدع اليه ايمانا وانما ينتهون من وصفه بصفاته واسمائه الى حيث انتهى في كتابه
وعلى لسان نبيه وقد قال تعالى وهو اصدق القائلين كل شيء هالك الا وجهه وقال تعالى قل اي شيء
اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وقال ويحذركم الله نفسه وقال فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي وقال فانك باعيننا وقال ولتصنع على عيني وقال وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان وقال تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه الاية وقال انني معكما اسمع وارى وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى الله نور
السموات والارض وقال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم الاية وقال تعالى هو الاول والاخر والظاهر
والباطن ومثل هذا في القران كثير فهو تبارك وتعالى نور السموات والارض كما اخبر عن نفسه وله
وجه ونفس وغير ذلك مما وصف به نفسه ويسمع ويرى ويتكلم الاول لا شيء قبله والاخر الباقي
الى غير نهاية ولا شيء بعده والظاهر العالي فوق كل شيء والباطن بطن علمه بخلقه فقال وهو بكل
شيء عليم حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم وذكر احاديث الصفات ثم قال فهذه صفات ربنا
التي وصف بها نفسه في كتابه ووصفه بها نبيه وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه

والله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم تره العيون فتحده كيف ولكن رأته القلوب في حقائق
الايمان وكلام الائمة في هذا الباب اطول واكثر من ان تسع هذه الفتيا عشره وكذلك كلام الناس
قبلهم لمذهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة في الغنية عن الكلام و
اهله قال فاما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فان مذهب
السلف اثباتها واجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم فابطلوا
ما اثبته الله وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف
وانما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الامرين ودين الله تعالى بين الغالي فيه و
المقصر عنه والاصل في هذا ان الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات يحتذى في ذلك حذوه
ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات الباري سبحانه انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية
فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا يد وسمع
وبصر وما اشبهها فانما هي صفات اثبتها الله لنفسه ولسنا نقول ان معنى اليد القوة او النعمة
ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالايدي والاسماع والابصار التي
هي جوارح وادوات للفعل ونقول انما وجب اثبات الصفات لان التوقيف ورد بها وو
جب نفي التشبيه عنها لان الله ليس كمثله شيء وعلى هذا جرى قول السلف في احاديث الصفات هذا
كلام الخطابي وهكذا قاله ابو بكر الخطيب الحافظ في رسالة له اخبر فيها ان مذهب السلف
على ذلك وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحو منه من العلماء من لا يحصى مثل ابي بكر الاسماعيلي
والامام يحيى بن عمار السجزي وشيخ الاسلام ابي اسماعيل الهروي ومثل ابي عثمان الصابوني
شيخ الاسلام وابي عمر ابن عبد البر النمري امام اهل المغرب وغيرهم وقال ابو نعيم الاصبهاني
صاحب الحلية في عقيدة له قال في اولها طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة
قال فمما اعتقدوه ان الاحاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش واستواء الله يقولون
بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون
منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه دون ارضه وخلقه وقال الحا
فظ ابو نعيم في كتاب محجة الواثقين ومدرجة الوامقين تأليفه واجمعوا ان الله فوق سمواته
عال على عرشه مستو عليه لا مستول عليه كما تقول الجهمية انه بكل مكان خلافا لما نزل في كتابه
أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
الرحمن على العرش استوى له العرش المستوى عليه والكرسي الذي وسع السموات والارض وهو

قوله تعالى



قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وكرسيه جسم والسموات السبع والارضون السبع عند الكرسي
كحلقة في ارض فلاة وليس كرسيه علمه كما قالت الجهمية بل يوضع كرسيه يوم القيمة لفصل القضا
بين عباده والملائكة صفا صفا كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا والله تعالى ونقدس يجيء
يوم القيمة لفصل القضا بين عباده فيغفر لمن يشاء من مذنبي الموحدين ويعذب من يشاء كما
قال تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقال الامام العارف معمر بن احمد الاصبهاني شيخ
الصوفية في حدود المائة الرابعة في بلاده قال احببت ان اوصي اصحابي بوصية من السنة وموعظة
من الحكمة واجمع ما كان عليه اهل الحديث والاثر واهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتا
خرين قال فيها وان الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معقول والكيف
فيه مجهول وانه عز وجل بائن من خلقه والخلق منه بائنون بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملا
صقة لانه المتفرد البائن من الخلق الواحد الغني عن الخلق وان الله عز وجل سميع بصير عليم خبير يتكلم
ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده ضاحكا وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف يشاء فيقول
هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر ونزول
الرب الى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فمن انكر النزول او تأول فهو مبتدع ضال وسائر الصفوة
من العارفين على هذا وقال الشيخ الامام ابو بكر احمد بن محمد بن هارون الخلال في كتاب السنة
حدثنا ابو بكر الاثرم حدثنا ابراهيم بن الحارث يعني العبادي حدثنا الليث بن يحيى قال سمعت ابراهيم
بن الاشعث قال ابو بكر هو صاحب الفضيل بن عياض يقول ليس لنا ان نتوهم في الله كيف هو لان
الله تعالى وصف نفسه فابلغ فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فلا صفة ابلغ مما وصف به نفسه وكل هذا كالنزول والضحك وهذه المباهاة وهذا الاطلاع
كما يشاء ان ينزل وكما يشاء ان يباهي وكما يشاء ان يضحك وكما يشاء ان يطلع فليس لنا ان نتوهم
كيف وكيف فاذا قال الجهمي انا اكفر برب يزول عن مكانه فقل بل اؤمن برب يفعل ما يشاء ونقل
هذا عن الفضيل جماعة منهم البخاري في خلق افعال العباد ونقله شيخ الاسلام باسناده
في كتاب الفاروق فقال حدثني يحيى بن عمار حدثنا ابي حدثنا يوسف بن يعقوب حدثنا
حرمي بن علي البخاري وهاني بن النضر عن الفضيل وقال عمرو بن عثمان المكي في كتابه الذي سماه التعرف
باحوال العباد والمتعبدين قال ما يجيء به الشيطان للتائبين وذكر انه يوقعهم في القنوط ثم في الغرور

فصل في كلام الامام العالم العارف
شيخ الصوفية ذي الاسنى والتنزل

وطول الامر بهم في التوحيد فما من اعظم ما يوسوس في التوحيد بالتشكيك او في صفات الرب
بالتمثيل والتشبيه او بالجحد لها والتعطيل فقال بعد ذكر حديث الوسوسة **واعلم رحمك الله** تعالى
ان كل ما توهمه قلبك او سنح في مجاري فكرك او خطر في معارضات قلبك من حسن او بهاء او ضياء
او اشراق او جمال او شبح مائل او شخص متمثل فالله تعالى بغير ذلك بل هو تعالى اعظم واجل واكبر الا
تسمع الى قوله تعالى ليس كمثله شيء وقوله ولم يكن له كفوا احد اي لا شبيه ولا نظير ولا مساوي ولا مثل
اولم تعلم انه تعالى لما تجلى للجبل تدكدك لعظم هيبته وشامخ سلطانه فكما لا يتجلى لشيء الا اندك كذلك لا لما ص
يتوهمه احد الا هلك فرد بما بين الله في كتابه من نفيه عن نفسه التشبيه والمثل والنظير
والكفو فان اعتصمت بها وامتنعت منه اتاك من قبل التعطيل لصفات الرب تبارك وتعالى
وتقدس في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لك اذا كان موصوفا بكذا او وصفته اوجب لك
التشبيه فاكذبه لانه اللعين انما يريد ان يستزلك ويغويك ويدخلك في صفات الملحدين الزائغين
الجاحدين لصفة الرب تعالى **فاعلم رحمك** الله ان الله تعالى واحد لا كالآحاد فرد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد الى ان قال خلصت له الاسماء السنية فكانت واقعة في قديم الازل بصدق
الحقائق لم يستحدث تعالى صفة كان منها خليا واسما كان منه بريا تبارك وتعالى فكان
هاديا سيهدي وخالقا سيخلق ورازقا سيرزق وغافرا سيغفر وفاعلا سيفعل لم يحدث
له الاستوى الا وقد كان في صفته انه سيكون ذلك الفعل فهو يسمى به في جملة فعله كذلك قال الله
تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا بمعنى انه سيجيء فلم يستحدث الاسم بالمجيء وتخلف الفعل لوقت
المجيء فهو جاء سيجيء ويكون المجيء منه موجودا بصفة لا تلحقه الكيفية ولا التشبيه لان ذلك
فعل الربوبية فتحسر العقول وتنقطع النفس عند ارادة الدخول في تحصيل كيفية المعبود
فلا تذهب في احد الجانبين لا معطلا ولا مشبها وارض لله بما رضي به لنفسه وقف عند خبره
لنفسه مسلما مستسلما مصدقا بلا مباحثة التنفير ولا مناسبة التنقير **الى ان قال** هو
تبارك وتعالى القائل انا الله لا الشجرة الجائي قبل ان يكون جاء بلا امره المتجلي لاوليائه في المعاد
فتبيض به وجوههم وتفلج به على الجاحدين حجتهم المستوي على عرشه بعظمة جلاله فوق
كل مكان تبارك وتعالى الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته فسمع موسى كلام الله لانه قربه نجيا تقدس
ان يكون كلامه مخلوقا او محدثا او مربوبا الوارث لخلقه السميع لاصواتهم الناظر بعينه الى اجسامهم
يداه مبسوطتان وهما غير نعمته خلق ادم ونفخ فيه من روحه وهو امره تعالى وتقدس ان يحل

بجسم



بجسم او يمازج بجسم او يلاصق به تعالى عن ذلك علوا كبيرا الشائي له المشيئة العالم له العلم
الباسط يديه بالرحمة النازل كل ليلة الى سماء الدنيا ليتقرب اليه خلقه بالعبادة وليرغبوا اليه
بالوسيلة القريب في قربه من حبل الوريد البعيد في علوه من كل مكان بعيد ولا يشبه بالناس
الى ان قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه القائل اامنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا تعالى وتقدس ان يكون في الارض
كما هو في السماء جل عن ذلك علوا كبيرا **وقال الامام** ابو عبد الله الحارث ابن اسماعيل بن اسد المحاسبي رضي
في كتابه المسمى فهم القرآن قال في كلامه على الناسخ والمنسوخ وان النسخ لا يجوز في الاخبار قال
حسنة ص ٢ لا يحل لاحد ان يعتقد ان مدح الله واسمائه وصفاته يجوز ان ينسخ منها شيء الى ان قال وكذلك
لا يجوز اذا اخبر ان صفاته تعالى حسنة عليا ان يخبر بعد ذلك انها دنية سفلى فيصف نفسه بانه
جاهل ببعض الغيب بعد ان اخبر انه عالم بالغيب وانه لا يبصر ما قد كان ولا يسمع الاصوات
ولا قدرة له ولا يتكلم ولا الكلام كان منه بعد ان كان منه وانه تحت الارض لا على العرش جل
وعلا عن ذلك فاذا عرفت ذلك واستيقنته علمت ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز فان تلوت
اية في ظاهر تلاوتها تحسب انها ناسخة لبعض اخباره كقوله عن فرعون فلما ادركه الغرق قال
امنت الايات وقال تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقال قد تاول قوم ان الله عني ان
ينجيه ببدنه من النار لانه امن عند الغرق وقالوا انما ذكر الله ان قوم فرعون يدخلون النار
وانه قال فاوردهم النار وقال وحاق بال فرعون سوء العذاب ولم يقل بفرعون قال وهكذا
الكذب على الله لان الله تعالى يقول فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وكذلك قوله تعالى فليعلمن الله
الذين صدقوا فاقر التلاوة على استيناف العلم من الله عز وجل عن ان يستانف علما بشيء
لانه من ليس له علم بما يريد ان يصنعه لم يقدر ان يصنعه نجده ضرورة قال الا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير **قال وانما** قوله حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين انما يريد حتى
نراه فيكون معلوما موجودا لانه جائز ان يكون يعلم الشيء معدوما من قبل ان يكون و
يعلمه موجودا كان قد كان فيعلم في وقت واحد معدوما وموجودا وان لم يكن وهذا الحال
وذكر كلاما في هذا في الارادة الى ان قال وكذلك قوله تعالى انا معكم مستمعون ليس معناه ان
يحدث له سمعا ولا يكلف سمع ما كان من قولهم وقد ذهب قوم من اهل السنة الى ان لله استماعا
حادثا في ذاته فذهبوا الى ان ما يعقل من الخلق انه يحدث منهم علم سمع لما كان من قول لان

المخلوق اذا سمع حدث له عقل فهم عن ما ادركه لانه من الصوت وكذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله لا يستحدث بصرا محدثا في ذاته وانما يحدث الشيء فيراه مكونا كما لم يزل يعلم قبل
كونه الاية قال وكذلك قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقوله تعالى اامنتم من في السماء وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقوله
تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعرج الملائكة والروح اليه وقال لعيسى اني
متوفيك ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه الله اليه وقال تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن
عبادته وذكر الالهة ان لو كانوا الهة اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا الى طلبه حيث هو فقال
قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وقال تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال
ابو عبد الله فليس ينبغي ذلك ابدا لهذا كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله تعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم
وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية فليس هذا بناسخ لهذا ولا هذا ضد لذلك
واعلم ان هذه الايات ليس معناها ان الله اراد الكون بذاته فيكون في اسفل الاشياء وينتقل
فيها لانتقالها ويتبعض فيها على اقدارها ويزول عنها عند فنائها عز وجل عن ذلك وقد
نزع بذلك بعض اهل الضلال فزعموا ان الله تعالى في كل شيء بنفسه كائنا كما هو على العرش لا فرق
بين ذلك ثم احلوا في النفي بعد ما تثبيت ما يجوز عليه في قولهم ما نفوه لان كل ما يثبت شيئا
في المعنى ثم نفاه بالقول لم يغن عنه نفيه بلسانه واحتجوا بهذه الايات ان الله تعالى في كل شيء
بنفسه كائن ثم نفوا معنى ما اثبتوا فقالوا لا كالشيء في الشيء قال ابو عبد الله اما قوله حتى نعلم
وسيرى الله وانا معكم مستمعون فانما معناه حتى يكون الموجود فيعلمه موجودا ويسمعه
مسموعا ويبصره مبصرا لا على استحداث علم ولا سمع ولا بصر واما قوله تعالى اذا اردنا اذا جاء
وقت كونه المراد فيه وان قوله على العرش استوى وهو القاهر فوق عباده اامنتم من في
السماء ان يخسف بكم الارض اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا فهذا وغيره مثل قوله تعالى
تعرج الملائكة والروح اليه اليه يصعد الكلم الطيب هذا منقطع يوجب انه فوق العرش فوق والعرش صح
الاشياء كلها منزه عن الدخول في خلقه لا يخفى عليه منهم خافية لانه ابان في هذه الايات
انه اراد بنفسه فوق عباده لانه قال اامنتم من في السماء يعني فوق العرش والعرش فوق السماء لان
من قد كان فوق كل شيء على السماء في السماء وقد قال مثل ذلك قال فسيحوا في الارض يعني على

الارض

الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله يتيهون في الارض يعني على الارض لا يريد الدخول في
جوفها وكذلك لاصلبنكم في جذوع النخل يعني فوقها عليها وقال اامنتم من في السماء ثم فصل
فقال ان يخسف بكم الارض ولم يصل فلم يكن لذلك معنى اذا فصل قوله من في السماء ثم استانف
التخويف بالخسف الا انه على عرشه فوق السماء وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
وقال تعرج الملائكة والروح اليه فبين عروج الامر وعروج الملائكة ثم وصف وقت صعودها
بالارتفاع صاعدة اليه فقال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال صعودها اليه و
فصله من قوله اليه كقول القائل اصعد الى فلان في ليلة او يوم وذلك انه في العلو وان صعودك
اليه في يوم فاذا صعدوا الى العرش فقد صعدوا الى الله عز وجل وان كانوا لم يروه ولم يساووه
يقل صح في الارتفاع في علوه فانهم صعدوا من الارض وعرجوا بالامر الى العلو قال تعالى بل رفعه الله اليه ولم
عنده وقال تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى
كلامه صح اله موسى ثم استانف الكلام فقال واني لاظنه كاذبا فيما قال لي ان الهه فوق السموات فبين الله سبحانه
ان فرعون ظن بموسى انه كاذب فيما قال وعمد لطلبه حيث قاله مع الظن بموسى انه كاذب ولو
ان موسى قال انه في كل مكان بذاته لطلبه في بيته او في بدنه او حشه فتعالى الله عن ذلك ولم يجهد
نفسه ببنيان الصرح قال ابو عبد الله واما الاية التي يزعمون انها قد وصلها كما قطع الكلام
الذي اراد به انه على عرشه فقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فاخبر بالعلم ثم اخبر
انه مع كل مناج ثم ختم الاية بالعلم بقوله ان الله بكل شيء عليم فبدا بالعلم وختم بالعلم فبين انه اراد
انه يعلمهم حيث كانوا لا يخفون عليه ولا يخفى عليه مناجاتهم ولو اجتمع القوم في اسفل وناظر اليهم
في العلو فقال اني لم ازل اراكم واعلم مناجاتكم لكان صادقا ولله المثل الاعلى عن ان يشبه الخلق
فان ابوا الا ظاهر التلاوة وقالوا هذا منكم دعوى خرجوا عن قولهم في ظاهر التلاوة لان من هو
كان معهم مع الاثنين او اكثر هو معهم لا فيهم ومن كان مع الشيء فقد خلا جسمه وهذا خروج من قولهم وكذلك
قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لان ما اقرب من الشيء ليس هو في الشيء ففي ظاهر التلاوة
على دعواهم انه ليس في حبل الوريد وكذلك قوله وهو الذي في السماء اله يعني اله في الارض
اله لم يقل في السماء ثم قطع كما قال اامنتم من في السماء ثم قطع فقال ان يخسف بكم الارض
فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اله اهل السماء واله اهل الارض وذلك موجود في
اللغة تقول فلان امير في خراسان وامير في بلخ وامير في سمرقند وانما هو في موضع واحد
ويخفى عليه ما وراءه فكيف العالي فوق الاشياء لا يخفى عليه شيء من الاشياء يدبره فهو اله فيهما

اذ كان مدبرا لهما وهو على عرشه فوق كل شيء تعالى عن الامثال **وقال الامام** ابو عبد الله محمد بن خفيف
في كتابه الذي سماه اعتقاد التوحيد باثبات الاسماء والصفات قال في اخر خطبته فاتفقت
اقوال المهاجرين والانصار في توحيد الله عز وجل ومعرفة اسمائه وصفاته وقضائه قولا واحدا
وشرعا ظاهرا وهم الذين نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى قال عليكم بسنتي وذكر الحديث
وحديث لعن الله من احدث حدثا او اوى محدثا وقال فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير
اختلاف وهم الذين امرنا بالاخذ عنهم اذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في احكام التوحيد واصول الدين
من الاسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل الينا كما نقل سائر
الاختلاف فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم وعامتهم حتى ادوا ذلك الى التابعين لهم باحسان
فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين حتى نقلوا ذلك قرنا بعد قرن لان الاختلاف كان في الاصل
كان عندهم كفرا ولله المنة ثم اني قائل وبالله اقول انه لما اختلفوا في احكام التوحيد وذكر الاسماء
والصفات على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين فخاض في ذلك من لم يعرفوا بعلم الاثار
ولم يعقلوا قولهم بذكر الاخبار وصار معولهم على احكام هوا حس النفوس المتحرجة من سوء
الطوية ما وافق على مخالفة السنة والتعلق منهم بايات لم يسعدهم فيها ما فتاولوها على اهوائهم و
صححوا بذلك مذاهبهم احتجت الى الكشف عن صفة المتقدمين ومأخذ المؤمنين ومنهاج الاولين خوفا
من الوقوع في جملة اقاويلهم التي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم امته ومنع المستجيبين له حتى حذرهم **ثم ذكر**
**ابو عبد الله** خروج النبي صلى الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر وغضبه وحديث لا الفين احدكم
متكيا على اريكته وحديث ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة والناجية ما كان عليه هو
واصحابه ثم قال فلزم الامة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة ولم يكن الوصول اليه الا من جهة التابعين
لهم باحسان المعروفين بنقل الاخبار ممن لم يقبل المذاهب المحدثة فيتصل ذلك قرنا بعد قرن
ممن عرفوا بالعدالة والامانة الحافظين على الامة ما لهم وما عليهم من اثبات السنة الى ان قال فاول
ما نبتدي به مما اوردنا هذه المسألة من اجلها ذكر اسماء الله عز وجل وصفاته مما ذكر الله في
كتابه وما بين صلى الله عليه وسلم من صفاته في سنته وما وصف به عز وجل نفسه مما سنذكر قول القا
ئلين بذلك مما لا يجوز لنا في ذلك ان نرده الى احكام عقولنا لطلب الكيفية بذلك ومما قد امرنا
بالاستسلام له **الى ان** قال ثم ان الله تعرف الينا بعد اثبات الوحدانية والاقرار بالالوهية ان ذكر
تعالى في كتابه بعد التحقيق بما بدأ به من اسمائه وصفاته واكده عليه السلام بقوله فقبلوا منه كقبولهم

الاوايل



الاوائل التوحيد من ظاهر قوله لا اله الا الله الى ان قال باثبات نفسه بالتفصيل من المجمل فقال
لموسى عليه السلام واصطنعتك لنفسي وقال ويحذركم الله نفسه ولصحة ذلك واستقرار ما جاء
المسيح عليه السلام فقال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال عز وجل كتب ربكم على نفسه الرحمة
واكد عليه السلام صحة اثبات ذلك في سنته فقال يقول الله عز وجل من ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي وقال صلى الله عليه وسلم كتب كتابا بيده على نفسه ان رحمتي غلبت غضبي وقال سبحان الله رضى
نفسه وقال في محاجة ادم لموسى انت الذي اصطفاك الله واصطنعك لنفسه فقد صح بظاهر
قوله انه اثبت لنفسه نفسا واثبت له الرسول ذلك فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما
اخبر الله به عن نفسه ويكون ذلك مبنيا على ظاهر قوله ليس كمثله شيء ثم قال فعلى المؤمنين
خاصتهم وعامتهم قبول كل ما ورد عنه عليه السلام بنقل العدل عن العدل حتى يتصل به صلى الله عليه وسلم
وان مما قضى الله علينا في كتابه ووصف به نفسه ووردت السنة بصحة ذلك ان قال الله نور
السموات والارض ثم قال عقيب ذلك نور على نور وبذلك دعاه صلى الله عليه وسلم انت نور السموات والارض
ثم ذكر من حديث ابي موسى حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه وقال سبحات وجهه جلاله ونوره نقله عن الخليل وابي عبيد الله وقال قال
عبد الله بن مسعود نور السموات من نور وجهه **ثم قال** ومما ورد به النص انه حي وذكر قوله
تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم والحديث يا حي يا قيوم برحمتك استغيث قال ومما تعرف الله الى
عباده ان وصف نفسه ان له وجها موصوفا بالجلال والاكرام فاثبت لنفسه وجها وذكر الايات
ثم ذكر حديث ابي موسى المتقدم فقال في هذا الحديث من اوصاف الله عز وجل لا ينام موافقا
لظاهر الكتاب لا تاخذه سنة ولا نوم وان له وجها موصوفا بالانوار وان له بصرا كما
اعلمنا في كتابه انه سميع بصير ثم ذكر الاحاديث في اثبات الوجه وفي اثبات السمع والبصر
والايات الدالة على ذلك ثم قال ان الله تعرف الى عباده المؤمنين ان قال له يدان قد بسطهما
بالرحمة وذكر الاحاديث في ذلك ثم ذكر شعر امية بن ابي الصلت ثم ذكر حديث يلقى في النار
وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رجله وهي رواية البخاري وفي رواية يضع عليها قدمه
ثم رواه مسلم البطين عن ابن عباس ان الكرسي موضع القدمين وان العرش لا يقدر قدره
الا الله وذكر قول مسلم البطين نفسه وقول السدي وقول وهب بن منبه وابي مالك وبعضهم يقول
موضع قدميه وبعضهم يقول واضع رجليه عليه ثم قال فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء

من صدر هذه الامة موافقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم متداولا في الاقوال ومحفوظا في الصدور لا ينكره خلف
عن سلف ولا ينكر عليهم احد من نظرائهم نقلتها الخاصة والعامة مدونة في كتبهم الى ان حدث
في آخر الامة قلل الله عددهم ممن حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجالستهم ومكالمتهم وامرنا
ان لا نعود مرضاهم ولا نشيع جنائزهم فقصد هؤلاء الى هذه الروايات فضربوها بالتشبيه
وعمدوا الى الاخبار فعملوا في دفعها على احكام المقاييس وكفروا المتقدمين وانكروا على الصحابة
والتابعين وردوا على الائمة الراشدين فضلوا واضلوا عن سواء السبيل ثم ذكر
المأثور عن ابن عباس وجوابه لنجدة الحروري ثم حديث الصور وذكر انه صنف فيه كتابا
مفردا واختلاف الناس في تأويله ثم قال وسنذكر اصول السنة وما ورد من الاختلاف فيما
نعتقده فيما خالفنا فيه اهل الزيغ وما وافقنا فيه اصحاب الحديث من المثبتة ان شاء الله
ثم ذكر الخلاف في الامامة واحتج عليها وذكر اتفاق المهاجرين والانصار على تقديم الصديق
رضي الله عنه وانه افضل الامة ثم قال وكان الاختلاف في خلق الافعال هل هي مقدرة ام لا قال
قولنا فيها ان افعال العباد مقدرة معلومة وذكر اثبات القدر ثم ذكر الخلاف في اهل الكبائر
ومسألة الاسماء والاحكام وقال قولنا انهم مؤمنون على الاطلاق وامرهم الى الله ان شاء عذبهم
وان شاء عفى عنهم وقال اصل الايمان موهبة يتولد منها افعال العباد فيكون اصله التصديق
والاقرار والاعمال وذكر الخلاف في زيادة الايمان ونقصانه وقال قولنا انه يزيد وينقص
قال ثم كان الاختلاف في القرآن مخلوق او غير مخلوق فقولنا وقول ائمتنا ان القرآن كلام
الله غير مخلوق وانه صفة لله منه بدا قولا واليه يعود حكما ثم ذكر الخلاف في الرؤية وقال
قولنا وقول ائمتنا فيما نعتقد ان الله يرى يوم القيامة وذكر الحجة ثم قال واعلم رحمك الله اني ذكرت
احكام الاختلاف على ما ورد من ترتيب المحدثين في كل الازمنة وقد بدأت ان اذكر
احكام الجمل من العقود فنقول ونعتقد ان الله عز وجل له عرش وهو على عرشه فوق سبع
سموات بكمال اسمائه وصفاته كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه ولا نقول انه في الارض كما هو في السماء على عرشه لانه عالم بما يجري على عباده الى
ان قال ونعتقد ان الله خلق الجنة والنار وانهما مخلوقتان للبقاء لا للفناء الى ان قال ونعتقد
ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج بنفسه الى سدرة المنتهى الى ان قال ونعتقد ان الله قبض قبضتين
فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار ونعتقد ان للرسول صلى الله عليه وسلم حوضا ونعتقد انه اول

شافع

١٨

شافع واول مشفع وذكر الصراط والميزان والموت وان المقتول قتل باجله واستوفى رزقه الى ان قال
ومما نعتقد ان الله ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر فيبسط يده فيقول ألا هل من سائل
الحديث وليلة النصف وعشية عرفة وذكر الحديث في ذلك قال ونعتقد ان الله كلم موسى تكليما
واتخذ ابرهيم خليلا وان الخلة غير الفقر لا كما قال اهل البدع ونعتقد ان الله تعالى خص محمدا
صلى الله عليه وسلم بالرؤية واتخذه خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا ونعتقد ان الله تعالى اختص بمفاتيح
خمس من الغيب لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة الآية ونعتقد المسح على الخفين ثلاثا للمسافر
ويوم وليلة للمقيم ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ما كان من جور او عدل ما اقام
الصلاة من الجمع والاعياد والجهاد معهم ماض الى يوم القيامة والصلاة في الجماعة حيث ينادى لها
واجب اذا لم يكن عذر مانع والتراويح سنة ونشهد ان من ترك الصلاة عمدا كافر والشهادة و
البراءة بدعة والصلاة على من مات من اهل القبلة سنة ولا ننزل احدا جنة ولا نارا حتى يكون
الله ينزلهم والمراء والجدال في الدين بدعة ونعتقد ان ما شجر بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرهم الى الله ونترحم على عائشة ونترضى عنها والقول في اللفظ والملفوظ وكذا في الاسم والمسمى
بدعة والقول في ان الايمان مخلوق او غير مخلوق بدعة واعلم اني ذكرت اعتقاد
اهل السنة على ظاهر ما ورد عن الصحابة والتابعين مجملا من غير استقصاء اذ قد تقدم القول
من مشايخنا المعروفين من اهل الامامة والديانة الا اني احببت ان اذكر عقود اصحابنا المتصوفة
فيما احدثته طائفة انتسبوا اليهم بما قد تخرصوا من القول مما نزه الله المذهب واهله من ذلك
الى ان قال وقرأت لمحمد بن جرير الطبري في كتاب سماه التبصير كتب به الى اهل طبر
ستان في اختلاف عندهم وسألوه ان يصنف لهم ما يعتقده ويذهب اليه فذكر في كتابه
اختلاف القائلين برؤية الله تعالى فذكر عن طائفة اثبات الرؤية في الدنيا والاخرة ونسب
هذه المقالة الى الصوفية قاطبة لم يخص طائفة دون طائفة فتبين ان ذلك على جهالة منه
باقوال المحصلين منهم وكان من نسب اليه ذلك القول بعد ان ادعى على الطائفة ابن اخت عبد الواحد
بن زيد والله اعلم بمحله عند المحصلين فكيف بابن اخته وليس اذا احدث الزائغ في
نحلته قولا استرسل الى الجملة كذلك في الفقهاء والمحدثين ليس من احدث قولا في الفقه او الحديث
ليس فيها احدث شيئا ينسب ذلك الى جملة الفقهاء والمحدثين واعلم ان الفاظ الصوفية وعلومهم تختلف

فيطلقون الفاظهم على موضوعات لهم ورموزات واشارات يجرونها فيما بينهم فمن لم يدخلهم
على التحقيق ونازلهم علمه رجع عنهم خاسئا وهو حسير ثم ذكر اطلاقهم لفظ الرؤية با
لتقييد فقال كثيرا ما يقولون رايت الله وذكر عن جعفر بن محمد قوله لما سئل هل رايت الله حين
عبدته قال رايت الله ثم عبدته فقال السائل كيف رايته قال لم تره العيون بتحديد العيان ولكن رايته
القلوب بتحقيق الايمان ثم قال وانه تعالى يرى في الاخرة كما اخبر في كتابه وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم
فهذا قولنا وقول ائمتنا دون الجهال من اهل الغباوة فينا وان مما نعتقده ان الله حرم على
المؤمنين دمائهم واموالهم واعراضهم وذكر ذلك في حجة الوداع فمن زعم انه يبلغ مع الله الى
درجة يبيح الحق له ما حظر على المؤمنين الا المضطر على حال يلزمه احياء النفس وان بلغ العبد
ما بلغ من العلم والعبادة فذلك كفر بالله والقائل بذلك قائل بالاباحة وهم المنسلخون من الديانة
وان مما نعتقده ترك اطلاق تسمية العشق على الله تعالى ونبين ان ذلك لا يجوز لاشتقاقه
ولعدم ورود الشرع به وقال ادنى ما فيه انه بدعة وضلالة وفيما نص الله من ذكر المحبة كفاية الخذم
وان مما نعتقده ان الله لا يحل في المرئيات وانه المنفرد بكمال اسمائه وصفاته بائن من خلقه مستو
على عرشه وان القران كلامه غير مخلوق حيث ما تلي وحفظ ودرس ونعتقد ان الله تعالى اتخذ ابراهيم
خليلا واتخذ نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خليلا وحبيبا والخلة لهما منه على خلاف ما قاله المعتزلة
ان الخلة الفقر والحاجة الى ان قال والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما ولا تدخل اوصافه
تحت التكييف والتشبيه وصفات الخلق من المحبة والخلة جائز عليهم الكيف فاما صفات الله تعالى
فمعلومة في العلم وموجودة في التعريف قد انتفى عنها التشبيه فالايمان به واجب وحيث اسم الكيفية
عن ذلك ساقط ومما نعتقده ان الله اباح المكاسب والتجارات والصناعات وانما حرم الله
الغش والظلم وان من قال بتحريم المكاسب فهو ضال مضل مبتدع اذ ليس الفساد والظلم
والغش من التجارات والصناعات في شيء وانما حرم الله ورسوله الفساد لا الكسب والتجارة فا
ن ذلك على اصل الكتاب والسنة جائز الى يوم القيمة وان مما نعتقده ان الله لا يأمر باكل الحلال ثم
يعدمهم الوصول اليه من جميع الجهات لان ما طالبهم به موجود الى يوم القيمة والمعتقد ان الارض
تخلو من الحلال والناس يتقلبون في الحرام فهو مبتدع ضال الا انه يقل في موضع ويكثر في موضع
لا انه مفقود من الارض ومما نعتقده انا اذا راينا من ظاهره جميل لا نتهمه في مكسبه وماله
وطعامه جائز ان يؤكل طعامه والمعاملة في تجارته فليس علينا الكشف عما قاله فان سال

سائل على



سائل على سبيل الاحتياط جاز الا من داخل الظلمة ومن لا ينزع عن الظلم واخذ الاموال بالباطل
ومعه غير ذلك فالسؤال والتوقي كما سال الصديق غلامه فان كان معه من المال سوى ذلك
مما هو خارج عن تلك الاموال فاختلط فلا يطلق عليه اسم الحلال ولا الحرام لانه مشتبه فمن
سأل استبراء لدينه كما فعل الصديق رضي الله عنه واجازه ابن مسعود وسلمان وقال اثمه كل
وعليه التبعة والناس طبقات والدين الحنيفية السمحة وان مما نعتقده ان العبد ما دام
احكام الدار جارية عليه فلا يسقط عنه الخوف والرجا فكل من ادعى الامن فهو جاهل بالله وبما
اخبر به عن نفسه ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقد اوردت كشف عوار كل من قال بذلك
ونعتقد ان العبودية لا تسقط عن العبد ما عقل وعلم ما له وعليه فيبقى على احكام القوة والا
ستطاعة اذ لم يسقط الله ذلك عن الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ومن زعم انه
قد خرج عن رق العبودية الى فضا الحرية باسقاط العبودية والخروج الى احكام الاحدية
المسدية بعلايق الاخرية فهو كافر لا محالة الا من اعتراه علة او آفة فصار معتوها او
مجنونا او مبرسما وقد اختلط في عقله او لحقه غشية ارتفع عنه احكام العقل وذ
هب عنه التمييز والمعرفة فذلك خارج عن الملة مفارق الشريعة ومن زعم الاشراف على الخلق
حتى يعلم مقاماتهم ومقدارهم عند الله بغير الوحي المنزل من قول الرسول صلى الله عليه وسلم فهو
خارج عن الملة ومن ادعى انه يعرف مآل الخلق ومنقلبهم وانهم على ماذا يموتون ويختم لهم
بغير الوحي من قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم فقد باء بغضب من الله والفراسة حق على
اصول ذكرناها وليس ذلك مما سميناه في شيء ومن زعم ان صفاته تعالى قائمة بصفاته و
يشير في ذلك الى غير اهل الايدي والعصمة والتوفيق والهداية واشار الى صفاته عز وجل
القديمة فهو حلولي قائل باللاهوتية والالتحام وذلك كفر لا محالة ونعتقد ان الارواح
كلها مخلوقة ومن قال انها غير مخلوقة فقد ضاهى قول النصارى النسطورية في المسيح
وذلك كفر بالله العظيم ومن قال ان شيئا من صفات الله تعالى حال في العبد وقال بالتبعيض على الله
فقد كفر والقران كلام الله ليس بمخلوق ولا حال في مخلوق وانه كيف ما تلي وقرئ وحفظ فهو
صفة الله عز وجل وليس الدرس من المدروس ولا التلاوة من المتلو لانه عز وجل بجميع
اسمائه وصفاته غير مخلوق ومن قال بذلك فهو كافر ونعتقد ان القراءة الملحنة بدعة
وضلالة وان القصائد بدعة ومجراها على قسمين فالحسن من ذلك من ذكر آلاء الله

ونعمائه واظهار نعت الصالحين وصفة المتقين فذلك جائز وتركه والاشتغال بذكر الله
والقرآن والعلم اولى به وما جرى على وصف المرئيات ونعت المخلوقات فاستماع ذلك على الله كفر
واستماع الغنا والرباعيات على الله كفر والرقص بالايقاع ونعت الرقاصين على احكام الدين
فسق وعلى احكام التواجد والنغام لهو ولعب وحرام على كل من سمع القصايد والرباعيات
الملحنة الجاري بين اهل الاطباع على احكام الذكر الا لمن تقدم له العلم باحكام التوحيد
ومعرفة اسمائه وصفاته وما يضاف الى الله تعالى من ذلك مما يليق به عز وجل مما هو منزه
عنه فيكون استماعه كما قال يستمعون القول الاية وكل من جهل ذلك وقصد استماعه على الله على
غير تفصيله فهو كفر لا محالة فكل من جمع القول واصغى بالاضافة الى الله فغير جائز الا
لمن عرف ما وصفت عن ذكر الله ونعمائه وما هو موصوف به عز وجل ما ليس للمخلوقين فيه
نعت ولا وصف بل تركه ذلك اولى واحوط والاصل في ذلك انها بدعة والفتنة بها غير مأمونة
الى ان قال واتخاذ المجالس على استماع الغنا والرقص بالرباعيات بدعة وذلك مما انكره
المطلبي ومالك والثوري ويزيد بن هارون واحمد بن حنبل واسحق والاقتداء بهم اولى من الا
قتداء بمن لا يعرفون في الدين والامام تقدم عند المخلصين وبلغني انه قيل لبشر بن الحارث ان
اصحابك قد احدثوا شيئا يقال له القصايد قال مثل ايش قالوا مثل قوله اصبري يا نفس ان
تسكني دار الجليل فقال حسن واين يكون الذين يستمعون ذلك قال قلت ببغداد فقال
كذبوا والذي لا اله غيره لا يسكن ببغداد من يسمع ذلك قال ابو عبد الله ومما نقول وهو قول
ائمتنا ان الفقير اذا احتاج وصبر ولم يتكلف الى وقت يفتح الله له كان اعلا فمن عجز عن
الصبر كان السؤال اولى به على قوله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله الحديث ونقول
ان ترك المكاسب غير جائز الا بشرائط مرسومة من التعفف والاستغناء عما في ايدي الناس
ومن جعل السؤال حرفة وهو صحيح فهو مذموم في الحقيقة خارج ونقول ان المستمع الى الملاهي
والغنا فان ذلك كما قال عليه السلام الغنا ينبت النفاق في القلب وان لم يكفر فهو فسق
لا محالة والذي نختار قول ائمتنا ترك المراء في الدين والكلام في الايمان مخلوق او غير مخلوق
ومن زعم ان الرسول صلى الله عليه وسلم واسطة يؤدي وان المرسل اليهم افضل فهو كافر بالله
ومن قال باسقاط الوسائط على الجملة فقد كفر ومن متاخريهم الشيخ الامام ابو محمد عبد القادر

بن ابي صالح

ابن ابي صالح الجيلاني قال في كتاب الغنية اما معرفة الصانع بالايات والدلالات على وجه الاختصار
فهو ان يعرف ويتيقن ان الله واحد احد الى ان قال وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك
محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان بل يقال
انه في السماء على العرش مذكور في كل كتاب انزل على كل نبي ارسل بلا كيف وذكر كلاما طويلا لا يحتمل
هذا الموضع وذكر في سائر الصفات نحو هذا ولو ذكرت ما قال العلماء في ذلك لطال الكتاب جدا
وقال ابو عمر بن عبد البر روينا عن مالك بن انس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والاوزاعي
ومعمر بن راشد في احاديث الصفات انهم كلهم قالوا امروها كما جاءت قال ابو عمر ما جاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات او جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فهو علم يدان به وما احدث
بعدهم ولم يكن له اصل فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة وقال في شرح الموطا لما تكلم على حديث
النزول قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد لا يختلف اهل الحديث في صحته وهو
منقول من طرق سوى هذه من اخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان الله في السماء على
العرش من فوق سبع سموات كما قال الجماعة وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم ان الله في كل مكان
قال والدليل على صحة قول اهل الحق قول الله وذكر بعض الايات الى ان قال وهذا اشهر واعرف عند العامة
والخاصة من ان يحتاج الى اكثر من حكايته لانه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ولا انكره عليهم مسلم وقال
ابو عمر بن عبد البر ايضا اجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التاويل قالوا في تاويل
قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك
من يحتج بقوله وقال ابو عمر ايضا اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن
والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه
صفة محصورة واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا
منها على الحقيقة ويزعم ان من اقر بها مشبه وهم عند من اقر بها نافون للمعبود والحق فيما
قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم ائمة الجماعة هذا كلام ابن
عبد البر امام اهل المغرب وفي عصره الحافظ ابو بكر البيهقي مع توليه المتكلمين من اصحاب
ابي الحسن الاشعري وذبه عنهم قال في كتاب الاسماء والصفات باب
ما جاء في اثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة لورود خبر الصادق به قال الله تعالى

يسبقهم خ ٢

يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال تعالى بل يداه مبسوطتان وذكر الاحاديث الصحاح
في هذا الباب مثل قوله في غير حديث في حديث الشفاعة يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ومثل
قوله في الحديث المتفق عليه انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك الالواح بيده وفي لفظ و
كتب لك التوراة بيده ومثل ما في صحيح مسلم وغرس كرامة اوليائه في جنة عدن بيده ومثل قوله
صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته
في السفر نزلا لاهل الجنة وذكر احاديث مثل قوله بيديه الامر والخير بيديك والذي نفس محمد بيده
ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وقوله
المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وقوله يطوي الله السموات يوم
القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الله
الارضين بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وقوله يمين الله ملاء لا
يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض
ما بيمينه وعرشه على الماء وبيده الاخرى القسط يخفض ويرفع وكل هذه الاحاديث في الصحيح و
ذكر ايضا قوله ان الله لما خلق ادم قال له ويداه مقبوضتان اختر ايهما شئت قال
اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة وحديث ان الله لما خلق ادم مسح
ظهره الى احاديث اخر ذكرها من هذا النوع ثم قال البيهقي اما المتقدمون من هذه الامة
فانهم لم يفسروا ما كتبنا من الايات والاخبار في هذا الباب وكذلك قال في الاستوى على العرش
وسائر الصفات الخبرية مع انه يحكي قول بعض المتاخرين وقال القاضي ابو يعلى في كتاب
ابطال التاويل لا يجوز رد هذه الاخبار ولا التشاغل بتاويلها والواجب حملها على ظاهرها
وانها صفات الله لا تشبه بصفات سائر الموصوفين بها من الخلق ولا يعتقد التشبيه فيها لكن
على ما روي عن الامام احمد وسائر الائمة وذكر بعض كلام الزهري ومكحول ومالك والثوري
والاوزاعي والليث وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن عيينة والفضيل بن عياض ووكيع وعبد
الرحمن بن مهدي واسود بن سالم واسحق بن راهويه وابي عبيد ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم
في هذا الباب وفي حكاية الفاظهم طول الى ان قال ويدل على ابطال التاويل ان الصحابة ومن
بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتاويلها ولا صرفها عن ظاهرها

فلوكان



فلو كان التاويل سائغا لكانوا اليه اسبق لما فيه من ازالة التشبيه ورفع الشبهة وقال ابو الحسن علي
بن اسمعيل الاشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة اليه في الكلام في كتابه الذي صنفه في اختلاف
المصلين ومقالات الاسلاميين ذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال
مقالة اهل السنة واصحاب الحديث جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه و
رسله وبما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك وان الله
واحد احد فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق
وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله على عرشه كما قال تعالى الرحمن على
العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال تعالى خلقت بيدي وكما قال تعالى بل يداه مبسوطتان
وان له عينين بلا كيف كما قال تعالى تجري باعيننا وان له وجها كما قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والا
كرام وان اسماء الله تعالى لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان لله علما كما قال تعالى
انزله بعلمه وكما قال تعالى وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله
كما نفته المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر
مذهبهم في القدر الى ان قال ويقولون القران كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف من قال با
للفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقران مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقرون ان
الله يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن
الله محجوبون وذكر قولهم في الاسلام والايمان والحوض والشفاعة واشياء الى ان قال ويقرون بان
الايمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا يشهدون على احد من اهل الكبائر بالنار
الى ان قال وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة فيه والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنا
زعون فيه من دينهم ويسلمون للروايات الصحيحة ولما جاءت به الاثار التي جاءت بها الثقات
عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف ولم لان ذلك بدعة الى ان قال
ويقرون ان الله يجيء يوم القيمة كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من خلقه
كيف شاء كما قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى ان قال ويرون مجانبة كل داع الى بدعة
والتشاغل بقراءة القران وكتابة الاثار والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن
الخلق مع بذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد الماكل والمشرب
قال فهذه جملة ما يامرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه

نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو المستعان وقال الاشعري ايضا في اختلاف اهل القبلة في العرش فقال
قال اهل السنة واصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه استوى على العرش كما قال تعالى الرحمن على
العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف وان له وجها كما قال تعالى و
يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين كما قال تعالى خلقت بيدي وان له عينين كما قال
تجري باعيننا وانه يجي يوم القيمة هو وملايكته كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وانه ينزل الى
السماء الدنيا كما جاء في الحديث ولم يقولوا شيا الا ما وجدوه في الكتاب او جاءت به الرواية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت المعتزلة ان الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر مقالات اخرى و
قال ايضا ابو الحسن في كتابه الذي سماه الابانة في اصول الديانة وذكر اصحابه انه اخر كتاب صنفه
وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه فقال **فصل في** ابانة قول اهل الحق
والسنة فان قال قايل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة
فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون **قيل له** قولنا الذي نقول به
وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا وما روي عن الصحابة والتابعين وايمة الحديث
ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل
مثوبته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق
ودفع به الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدعة المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله
عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم وجملة قولنا ان نقر بالله وملايكته وكتبه ورسله و
بما جاءوا به من عند الله وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيا وان الله واحد لا اله الا
هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وان الجنة حق
والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله مستو على عرشه كما
قال تعالى الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين
بلا كيف كما قال تعالى خلقت بيدي وكما قال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وان له عينين
بلا كيف كما قال تعالى تجري باعيننا وان من زعم ان اسماء الله غيره كان ضالا وذكر نحوا مما ذكر في
الفرق الى ان قال ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمانا وندين بان الله يقلب
القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين

على اصبع



على اصبع كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم
الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ان قال ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها اهل النقل من النزول الى السماء الدنيا
وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وساير ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قال
اهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين وما
كان في معناه ولا نبتدع في دين الله ما لم ياذن لنا به ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجي يوم
القيمة كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن
الى ان صح اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال ونحتج لما
ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكره بابا بابا ثم تكلم على ان الله يرى واستدل على ذلك ثم تكلم
على ان القران غير مخلوق واستدل على ذلك ثم تكلم على من وقف في القران وقال لا اقول انه مخلوق ولا
غير مخلوق ورد عليه ثم قال **باب** ذكر الاستوى على العرش فقال ان قال قايل ما تقولون في
الاستوى قلنا له ان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقد قال تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال بل رفعه الله اليه وقال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال
حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني
لاظنه كاذبا كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات قال ءامنتم من في السماء لانه
مستو على العرش الذي هو فوق السموات وكلما علا فهو سماء فالعرش على السموات وليس اذا قال ءامنتم
من في السماء يعني جميع السماء ولكنه اراد العرش الذي هو اعلا السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموات
لم يرفعوا ايديهم نحو العرش صح فقال وجعل القمر فيهن نورا ولم يرد ان القمر علاهن وانه فيهن جميعا ورايت المسلمين جميعا يرفعون
ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله على العرش الذي فوق السموات فلولا ان الله فوق العرش لم يرفعوا
نهم اذا دعوا نحو الارض ثم قال **فصل** وقد قال قايلون من المعتزلة والجهمية والحرورية
ان معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه استولى وقهر وملك وان الله عز وجل في كل مكان وجحدوا
ان يكون الله على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا في الاستوى الى القدرة فلو كان كما ذكروه كان لا فرق
بين العرش والارض السابعة لان الله قادر على كل شي والارض فالله قادر عليها وعلى الحشوش
وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلا وهو عز وجل مستو على الاشياء

كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السماء والحشوش والاقذار لانه قادر على الاشياء كلها
مستولٍ عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله مستو
على الحشوش والاخلية لم يجز ان يكون الاستواء على العرش الاستيلا الذي هو عام في الاشياء كلها ووجب
ان يكون معنى الاستواء يختص العرش دون الاشياء كلها وذكر دلالات من القران والحديث والا
جماع والعقل ثم قال باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين وذكر
الايات في ذلك ورد على المتاولين بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته مثل قوله فان
سئلنا اتقولون لله يدان قيل نقول ذلك وقد دل عليه قوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى لما
خلقت بيدي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله مسح ظهر ادم بيده فاستخرج منه ذريته
وقد جاء في الخبر الماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب
التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب ان يقول
القائل عملت كذا بيدي ويريد به النعمة واذا كان الله انما خاطب بلغتها وما يجري مفهوما
في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في خطاب اهل اللسان ان يقول عملت كذا بيدي و
يريد به النعمة بطل ان يكون معنى قوله تعالى بيدي النعمة وذكر كلاما طويلا في تقرير هذا ونحو
وقال القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتكلم وهو افضل المتكلمين المنتسبين الى الاشعري ليس
فيهم مثله لا قبله ولا بعده قال في كتاب الابانة تصنيفه فان قال فما الدليل على ان لله وجها ويدا
قيل له قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
فاثبت لنفسه وجها ويدا فان قال فما انكرتم ان يكون وجهه ويده جارحة اذ كنتم لا تعقلون
وجها ويدا الا جارحة قلنا لا يجب هذا كما لا يجب اذا لم نعقل حيا عالما قادرا الا جسما ان نقضي
نحن وانتم بذلك على الله سبحانه وكما لا يجب في كل شيء كان قائما بذاته ان يكون جوهرا لانا واياكم
لا نجد قائما بنفسه في شاهدنا الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون علمه وحياته
وكلامه وسمعه وبصره وساير صفاته عرضا واعتلوا بالوجود قال فان قال فهل تقولون انه في
كل مكان قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه فقال الرحمن على العرش استوى
وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
فاذا هي تمور قال ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان وفمه والحشوش والمواضع التي يرغب

عن ذكرها

عن ذكرها ولوجب ان يزيد بزيادة الامكنة اذا خلق منها ما لم يكن وينقص بنقصانها اذا بطل منها ما
بطل ولوجب ان يرغب اليه الى نحو الارض والى خلفنا والى ايماننا والى شمائلنا وهذا قد اجمع المسلمون على خلافه
وتخطئة قائله وقال ايضا في هذا الكتاب صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحياة
والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقا والوجه والعينان واليدان والغضب و
الرضا وقال في كتاب التمهيد كلاما اكثر من هذا وكلامه وكلام غيره من المتكلمين في هذا الباب مثل
هذا كثير لمن يطلبه وان كنا مستغنين بالكتاب والسنة واثار السلف عن كل كلام وملاك الامر ان يهب
الله للعبد حكمة وايمانا بحيث يكون له عقل ودين حتى يفهم ويدين ثم نور الكتاب والسنة يغنيه
عن كل شيء ولكن كثيرا من الناس قد صار منتسبا الى بعض طوائف المتكلمين ومحسنا الظن بهم دون
غيرهم ومتوهما انهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم فلو اوتي بكل اية ما تبعها حتى
يؤتى بشيء من كلامهم ثم هم مع هذا مخالفون لاسلافهم غير متبعين لهم فلو انهم اخذوا بالهدى
الذي يجدونه في كلام اسلافهم لرجي لهم مع الصدق في طلب الحق ان يزدادوا هدى ومن كان
لا يقبل الحق الا من طائفة معينة ثم لا يتمسك بما جاءته به من الحق ففيه شبه من اليهود الذين
قال الله فيهم واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه
وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين فان اليهود قالوا لا نؤمن
الا بما انزل علينا قال الله لهم فلم قتلتم الانبياء من قبل ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم يقول سبحانه لا ما
جاءتكم به انبياؤكم تتبعون ولا ما جاءتكم به سائر الانبياء تتبعون ولكن انما تتبعون
اهواءكم فهذا حال من لم يتبع الحق الا من طائفته والا من غيرهم مع كونه يتعصب لطائفة دون طائفة
بلا برهان من الله ولا بيان وكذلك قال ابو المعالي الجويني في كتاب الرسالة النظامية اختلف مسالك
العلماء في هذه الظواهر فراى بعضهم تاويلها والتزام ذلك في اي الكتاب وما يصح من السنن وذهب
ائمة السلف الى الانكفاف عن التاويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الرب
قال والذي نرتضيه رايا وندين الله به عقدا اتباع سلف الامة والدليل السمعي القاطع في ذلك ان
اجماع الامة حجة متبعة وهو مستند معظم الشريعة وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك
التعرض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة الاسلام والمستقلون باعباء الشريعة وكانوا لا يا
لون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها فلو
كان تاويل هذه الظواهر مسوغا او محتوما لاوشك ان يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم

بفروع الشريعة سواء انصرام عصرهم وعصر التابعين على الاضراب عن التأويل بل كان ذلك هو
الوجه المتبع فحق على ذي الدين ان يعتقد تنزيه البارى عن صفات المحدثين ولا يخوض في تأويلات
المشكلات ويكل معناها الى الرب فليجري اية الاستوى والمجيء وقوله لما خلقت بيدي ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وقوله تجري باعيننا وما صح من اخبار الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرنا

**فصل** وليعلم السايل ان الغرض من هذا الجواب ذكر بعض الفاظ بعض الائمة الذين نقلوا مذ
هب السلف في هذا الباب وليس كل من ذكرنا شيئا من قوله من المتكلمين وغيرهم نقول بجميع ما يقوله
في هذا وغيره ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به وكان معاذ بن جبل يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه
ابو داود في سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافرا او قال فاجرا واحذروا زيغة الحكيم
قالوا كيف نعلم ان الكافر يقول الحق قال ان على الحق نورا او كلاما هذا معناه فاما تقرير ذلك بالدليل
واماطة ما يعرض من الشبه وتحقيق الامر على وجه يخلص الى القلب ما يبرده من اليقين ويقف على
مواقف اراء العباد في هذه المهامه فما تتسع له هذه الفتوى وقد كتبت شيئا من ذلك قبل هذا وخا
طبت بذلك بعض من يجالسنا وربما اكتب ان شاء الله في ذلك ما يحصل به المقصود وجماع الامر في ذلك
ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه وقصد اتباع الحق واعرض
عن تحريف الكلم عن مواضعه والالحاد في اسماء الله واياته ولا يحسب الحاسب ان شيا من ذلك يناقض
بعضه بعضا البتة مثلا ان يقول القائل ما في الكتاب والسنة من ان الله فوق العرش يخالفه الظاهر
من قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه ونحو
ذلك فان هذا غلط وذلك ان الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله تعالى
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير فاخبر انه فوق العرش يعلم
كل شيء وهو معنا اينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاوعال والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم
عليه وذلك ان كلمة مع في اللغة اذا اطلقت فليس ظاهرها في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب
مماسة او محاذاة عن يمين او شمال فاذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى
فانه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا او والنجم معنا ويقال هذا المتاع معي لمجامعته لك وان
كان فوق راسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة ثم هذه المعية تختلف

احكامها



احكامها بحسب الموارد فلما قال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها الى قوله وهو معكم اينما كنتم الاية دل
ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم شهيد عليكم مهيمن عالم بكم
وهذا معنى قول السلف انه معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته وكذلك في قوله ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله هو معهم اينما كانوا الاية ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لصا
حبه في الغار لا تحزن ان الله معنا كان هذا ايضا حقا على ظاهره ودلت الحال على ان حكم الاية
هنا معية الاطلاع والنصر والتأييد وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكذلك
قوله لموسى وهارون انني معكما اسمع وارى هنا المعية على ظاهرها وحكمها في هذا الموطن النصر
والتأييد وقد يدخل على صبي من يخيفه فيبكي فيشرف عليه ابوه من فوق السقف فيقول
لا تخف انا معك او انا هنا او انا حاضر ونحو ذلك ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال
دفع المكروه ففرق بين معنى المعية وبين مقتضاها وربما صار مقتضاها من معناها
فتختلف باختلاف المواضع فلفظ المعية قد استعمل في لفظ الكتاب والسنة في مواضع يقتضي
في كل موضع امورا لا يقتضيها في الموضع الاخر فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل
على قدر مشترك بين جميع مواردها وان امتاز كل موضع بخاصية فعلى التقديرين ليس مقتضا
ها ان تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها ونظيرها من بعض الو
جوه الربوبية والعبودية فانهما وان اشتركتا في اصل الربوبية والتعبيد فلما قال رب العالمين
رب موسى وهارون كانت ربوبية موسى وهارون لها اختصاص زائد على الربوبية العامة
للخلق فان من اعطاه الله من الكمال اكثر مما اعطى غيره فقد ربه ورباه ربوبية وتربية
اكمل من غيره وكذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وسبحان الذي اسرى بعبده
ليلا فان العبد تارة يعني به المعبد فيعم الخلق كما في قوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا وتارة يعني به العابد فيخص ثم يختلفون فمن كان اعبد علما وحالا كانت عبوديته اكمل
فكانت الاضافة في حقه اكمل مع انها حقيقة في جميع المواضع ومثل هذه الالفاظ يسميها
بعض الناس مشككة لتشكك المستمع فيها هل هي من قبيل الاسماء المتواطئة او من قبيل
المشتركة في اللفظ فقط والمحققون يعلمون انها ليست خارجة عن جنس المتواطئة اذ وضع اللغة انما وضع
اللفظ بازاء القدر المشترك وان كانت نوعا مختصا من المتواطئة فلا باس بتخصيصها بلفظ
ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية مثلا وان الاستوى

على الشيء ليس إلا للعرش وان الله يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية
قط لا حقيقة ولا مجازا علم ان القران على ما هو عليه من غير تحريف ثم من توهم ان كون الله في السماء
بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب ان نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه وما
رأيناه
سمعنا احدا يفهمه من اللفظ ولا احدا نقله عن احد ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون من قول الله
تعالى ورسوله ان الله في السماء ان السماء تحويه لبادر كل احد منهم الى ان يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببا
لنا واذا كان الامر هكذا فمن التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ شيئا محالا لا يفهمه الناس منه ثم يريد
ان يتاوله بل عند المسلمين ان الله في السماء وهو على العرش واحد اذ السماء انما يراد به العلو فالمعنى
ان الله في العلو لا في السفل وقد علم المسلمون ان كرسيه سبحانه وسع السموات والارض وان الكرسي في
العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة له الى قدرة
الله وعظمته فكيف يتوهم بعد هذا ان خلقا يحصره ويحويه وقد قال سبحانه ولاصلبنكم
في جذوع النخل وقال تعالى فسيروا في الارض بمعنى على ونحو ذلك وهو كلام عربي حقيقة لا مجازا
وهذا يعرفه من عرف حقائق معاني الحروف وانها متواطئة في الغالب لا مشتركة وكذلك قوله صلى
الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه فلا يبصقن قبل وجهه الحديث حق على ظاهره
وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات فان الا
نسان لو انه يناجي السماء او يناجي الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه وكانت ايضا
قبل وجهه وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بذلك ولله المثل الاعلى ولكن المقصود بالتمثيل بيان
جواز هذا وامكانه لا تشبيه الخالق بالمخلوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيرى
ربه مخليا به فقال له ابو رزين العقيلي كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم سانبئك بمثل ذلك في آلاء الله هذا القمر كلكم يراه مخليا به وهو آية من آيات الله فالله
اكبر وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية
وان لم يكن المرئي كالمرئي فالمؤمنون اذا راوا ربهم يوم القيامة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه
كما يرى الشمس والقمر ولا منافاة اصلا ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والرسوخ في العلم بالله
يكون اقراره بالكتاب والسنة على ما هما عليه اوكد واعلم ان من المتاخرين من يقول مذهب السلف
اقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا اللفظ مجمل فان قوله ظاهرها

غير مراد



غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان يراد بكون الله قبل وجه
المصلي انه مستقر في الحائط الذي يصلي فيه وان الله معنا ظاهره انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان
هذا غير مراد ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد اصاب في المعنى لكن اخطا في اطلاق
القول بان هذا ظاهر الآيات والاحاديث فان هذا المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه
في غير هذا الموضع اللهم الا ان يكون هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل لذلك
مصيبا بهذا الاعتبار معذورا في هذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف
احوال الناس وهو من الامور النسبية وكان احسن من هذا ان يبين لمن اعتقد ان هذا
هو الظاهر ان هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد اعطى كلام الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى
وان كان الناقل عن السلف اراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم ان المعاني التي تظهر من هذه
الآيات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفات المخلوقين بل هي واجبة
لله او جائزة عليه جوازا ذهنيا او جوازا خارجيا غير مراد فقد اخطا فيما نقله عن السلف
او تعمد الكذب فما يمكن احدا قط ان ينقل عن واحد من السلف ما يدل لا نصا ولا ظاهرا انهم كانوا
يعتقدون ان الله ليس فوق العرش ولا ان الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة وقد رايت هذا
المعنى ينتحله بعض من يحكيه عن السلف ويقولون ان طريقة اهل التاويل هي في الحقيقة طريقة السلف
بمعنى ان الفريقين اتفقوا على ان هذه الآيات والاحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه ولكن السلف
امسكوا عن تاويلها والمتاخرون راوا المصلحة في تاويلها لمسيس الحاجة الى ذلك ويقولون الفرق ان
هؤلاء قد يعينون المراد بالتاويل واولئك لا يعينون لجواز ان يراد غيره وهذا القول على
الاطلاق كذب صريح على السلف اما في كثير من الصفات فقطعا مثل ان الله فوق العرش فان
من تامل كلام السلف المنقول عنهم الذي لم يحك هنا عشره علم بالاضطرار ان القوم كانوا مصر
حين بان الله فوق العرش حقيقة وانهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير
من الصفات بمثل ذلك والله يعلم اني بعد البحث التام ومطالعة ما امكن من كلام السلف
ما رايت كلام احد منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على نفي الصفات الخبرية في نفس
الامر بل الذي رايته ان كثيرا من كلامهم يدل اما نصا واما ظاهرا على تقرير جنس هذه الصفات
ولا انقل عن كل واحد منهم اثبات كل صفة بل الذي رايته انهم يثبتون جنسها في الجملة وما رايت

احدا منهم نفاها وانما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه مع انكارهم على
من ينفي الصفات كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف
الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها وكانوا اذا راوا الرجل قد اغرق
في نفي التشبيه من غير اثبات الصفات قالوا هذا جهمي معطل وهذا كثير جدا في كلامهم فان الجهمية
والمعتزلة الى اليوم يسمون من اثبت شيئا من الصفات مشبها كذبا منهم وافتراء حتى ان منهم
من غلا ورمى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك حتى قال ثمامة بن اشرس من رؤساء
الجهمية ثلاثة من الانبياء مشبهة موسى حيث قال ان هي الا فتنتك وعيسى حيث قال تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك ومحمد حيث قال ينزل ربنا وحتى ان جل المعتزلة تدخل عامة الائمة مثل مالك
واصحابه والثوري واصحابه والاوزاعي واصحابه والشافعي واصحابه واحمد واصحابه واسحق بن راهويه
وابي عبيد وغيرهم في قسم المشبهة وقد صنف ابو اسحق ابرهيم بن عثمان بن درباس الشافعي
جزءا سماه تنزيه ائمة الشريعة عن الالقاب الشنيعة ذكر فيه كلام السلف وغيرهم من معاني
هذه الالقاب وذكر ان اهل البدع كل صنف منهم يلقب اهل السنة بلقب افتراه يزعم انه صحيح
على رايه الفاسد كما ان المشركين كانوا يلقبون النبي صلى الله عليه وسلم بالقاب افتروها فالروافض
تسميهم نواصب والقدرية يسمونهم مجبرة والمرجئة تسميهم شكاكا والجهمية تسميهم مشبهة واهل
الكلام يسمونهم حشوية ونوابت وغثاء وغثرا الى امثال ذلك كما كانت قريش تسمي النبي
صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا وتارة شاعرا وتارة كاهنا وتارة مفتريا قالوا وهذا علامة
الارث الصحيح والمتابعة التامة فان السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقادا واقتصادا
وقولا وعملا فكما ان المنحرفين عنه يسمونه باسماء مذمومة مكذوبة وان اعتقدوا صدقها بناء
على عقيدتهم الفاسدة فكذلك التابعون له على بصيرة الذين هم اولى الناس به في المحيا
والممات باطنا وظاهرا اما الذين وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن اقامة الظواهر
والذين وافقوهم بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن او الذين وافقوهم ظاهرا وبا
طنا بحسب الامكان لا بد للمنحرفين عن سنته ان يعتقدوا فيهم نقصا يذمونهم به ويسمونهم باسماء
مكذوبة وان اعتقدوا صدقها كقول الرافضي من لم يبغض ابا بكر وعمر فقد ابغض عليا
لانه لا ولاية لعلي الا بالبراءة منهما ثم يجعل من احب ابا بكر وعمر ناصبيا بناء على هذه الملازمة

تسميتهم صح

الباطلة



الباطلة التي اعتقدوها صحيحة او عاندوا فيها و هو الغالب وكقول القدري من اعتقد
ان الله اراد الكائنات وخلق افعال العباد فقد سلب العباد الاختيار والقدرة وجعلهم مجبو
رين كالجمادات التي لا ارادة لها ولا قدرة وكقول الجهمي من قال ان الله فوق العرش فقد زعم
انه محصور وانه جسم مركب وانه مشبه لخلقه وكقول الجهمية المعتزلة من قال ان لله علما
وقدرة فقد زعم انه جسم مركب وهو مشبه لان هذه الصفات اعراض والعرض لا يقوم الا
بجوهر متحيز وكل متحيز فجسم مركب او جوهر مفرد ومن قال ذلك فهو مشبه لان الا
جسام متماثلة ومن حكى عن الناس المقالات وسماهم بهذه الاسماء المكذوبة بناء على عقيدتهم
التي هم مخالفون لهم فيها فهو وربه اعلم والله من ورائه بالمرصاد ولا يحيق المكر السيء الا
باهله وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في آيات الصفات واحاديثها ستة اقسام كل قسم
عليه طائفة من اهل القبلة قسمان يقولان تجري على ظواهرها وقسمان يقولان هي على خلاف
ظاهرها وقسمان يسكتون اما الاولون فقسمان احدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل
ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل انكره السلف
واليه توجه الرد بالحق والثاني من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى كما يجري ظاهر
اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق
بجلال الله فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق اما جوهر محدث واما عرض قائم به
فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض
والوجه واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة اهل الاثبات بان
له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم يكن ذلك عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين
فجاز ان يكون وجه الله ويداه ليست اجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين
وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين
لا يخالفه وهو امر واضح فان الصفات كالذات فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة من غير ان
تكون من جنس المخلوقات فصفاته ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس صفات
المخلوقات فمن قال لا اعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودين قيل له فكيف تعقل
ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته
وتلائم حقيقته فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوق

نقد ضل في عقله ودينه وما احسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف استوى او كيف ينزل الى
السماء الدنيا او كيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لك لا يعلم ما هو الا هو وكنه
الباري غير معلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة للموصوف مستلزم للعلم بكيفية الموصوف
فكيف يمكن ان نعلم كيفية صفة الموصوف ولم نعلم كيفيته وانما تعلم الذات والصفات من
حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس
انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقد اخبر الله انه لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فاذا كان نعيم الجنة وهو مخلوق خلق من خلق الله كذلك فما الظن بالخالق سبحانه
وتعالى وهذه الروح التي في بني ادم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص
عن بيان كيفيتها افلا يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفية الله تعالى مع انا نقطع بان
الروح في البدن وانها تخرج منه وتعرج الى السماء وانها تسل منه وقت النزع كما نطقت بذلك
النصوص الصحيحة لا نغالي في تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث نفوا عنها الصعود
والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه وتخبطوا فيها حيث راوها من غير جنس البدن
وصفاته فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي ان تكون الصفات ثابتة لها بحسبها الا ان
يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص فيكونون قد اخطأوا في اللفظ وانى لهم بذلك واما القسمان
اللذان ينفيان ظاهرها اعني الذين يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة لله تعالى قط
وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته اما سلبية واما اضافية واما مركبة منهما او يثبتون
بعض الصفات السبعة او الثمانية او الخمسة عشر او يثبتون الاحوال دون الصفات
على ما قد عرف من مذهب المتكلمين فهؤلاء قسمان قسم يتأولونها ويعينون
المراد مثل قولهم استوى بمعنى استولى او بمعنى علو المكانة والقدر او بمعنى ظهور نوره
للعرش او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معاني المتكلمين وقسم يقولون الله اعلم خ المتكلفين
بما اراد بها لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمنا واما القسمان الواقفان
فقسم يقولون يجوز ان يكون المراد ظاهرها اللائق بجلال الله ويجوز ان لا يكون المراد
صفة الله ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم وقوم يمسكون عن هذا كله
ولا يزيدون على تلاوة القران وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه
التقديرات فهذه الاقسام الستة كلها لا يمكن الرجل ان يخرج عن قسم منها والصواب

في كثير



في كثير من ايات الصفات واحاديثها القطع بالطريقة الثابتة كالايات والاحاديث الدالة
على ان الله سبحانه فوق عرشه ونعلم طريقة الصواب في هذا وامثاله بدلالة الكتاب
والسنة والاجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع
احتمال النقيض وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والايمان ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور ومن اشتبه عليه ذلك او غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي من الليل يقول
اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك
تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وفي رواية لابي داود كان يكبر في صلاته ثم يقول
ذلك فاذا افتقر العبد الى الله ودعاه وادمن النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام
الصحابة والتابعين وائمة المسلمين انفتح له طريق الهدى ثم ان كان قد خبر نهايات
اقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب وعرف غالب ما يزعمونه برهانا وهو شبهة ورأى
ان غالب ما يعتمدونه يؤول الى دعوى لا حقيقة لها او شبهة مركبة من قياس فاسد
او قضية كلية لا تصح الا جزئية او دعوى اجماع لا حقيقة له والتمسك في المذهب والدليل
بالفاظ مشتركة ثم ان ذلك اذا ركب بالفاظ كثيرة طويلة غريبة عمن لا يعرف اصطلاحهم
اوهمت الغر ما يوهمه السراب للعطشان ازداد ايمانا وعلما بما جاء به الكتاب والسنة
فان الضد يظهر حسنه الضد وكل من كان بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما وبقدره
اعرف فاما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد
انهاه نهايته فان من لم يدخل فيه هو في عافية ومن انهاه قد عرف الغاية فما بقي يخاف
من شيء اخر فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله واما المتوسط فمتوهم بما تلقاه
من المقالات الماخوذة تقليدا لمعظمه تهويلا وقد قال الناس اكثر ما يفسد الدنيا نصف
متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي هذا يفسد الاديان وهذا يفسد
البلدان وهذا يفسد الابدان وهذا يفسد اللسان ومن علم ان المتكلمين من المتفلسفة
وغيرهم في الغالب في قول مختلف يؤفك عنه من افك يعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو

فيما نقوله على يقين وإن حجته ليست ببينة وإنما هي كما قيل فيها حجج تهافت كالزجاج تخالها
حقا وكل كاسر مكسور ٥ ويعلم العليم البصير أنهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي
رضي الله عنه حيث قال حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في
القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام ومن وجه
آخر إذا نظرت إليهم بعين القدر والحيرة مستولية عليهم والشيطان مستحوذ عليهم
رحمتهم ورققت عليهم أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء وأعطوا فهوما وما أعطوا علوما
وأعطوا سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ
كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ومن كان عليما بهذه الأمور
تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه
وذموا أهله وعابوهم وعلموا أن من ابتغى الهدى من غير الكتاب والسنة لم يزدد إلا بعدا
فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه أما بعد فلا بد للعبد أن يثبت لله ما يجب إثباته له من
صفات الكمال وينفي عنه ما يجب نفيه عنه ولا بد له في أحكامه من أن يثبت خلقه و
أمره فيؤمن بخلقه المتضمن كمال قدرته وعموم مشيئته ويثبت أمره المتضمن بيان
ما يحبه ويرضاه من القول والعمل ويؤمن بشرعه وقدره إيمانا خاليا من الزلل وهذا يتضمن
التوحيد في عبادته وحده لا شريك له وهو التوحيد في القصد والإرادة والعمل والأول
يتضمن التوحيد في العلم والقول كما دلت على هذا سورة قل هو الله أحد ودلت على الآخر
قل يا أيها الكافرون وهما سورتا الإخلاص وبهما كان يقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفاتحة
في ركعتي الفجر وركعتي الطواف وغير ذلك فأما الأول وهو التوحيد في الصفات فالأصل في هذا
الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله نفيا وإثباتا فيثبت
لله ما أثبته لنفسه وينفى عنه ما نفاه عن نفسه وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها

إثبات



إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل وكذلك
ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع ما أثبته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته
فإن الله ذم الملحدين في أسمائه وآياته كما قال تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وقال تعالى إن الذين يلحدون في آياتنا لا
يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما
تعملون بصير فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات
إثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ففي
قوله ليس كمثله شيء رد للتشبيه والتمثيل وقوله وهو السميع البصير رد للإلحاد والتعطيل
والله سبحانه بعث رسله بإثبات مفصل ونفي مجمل فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل
ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل كما قال تعالى فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم
له سميا قال أهل اللغة هل تعلم له سميا أي نظيرا يستحق مثل اسمه ويقال مساميا يساميه
وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس هل تعلم له سميا مثلا أو شبيها وقال تعالى لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد وقال تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وقال تعالى ومن
الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله الآية وقال
تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون
بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم
وقال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والأرض
ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وقال تعالى فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم
خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون
إلى قوله عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فسبح نفسه عما يصف المفترون
المشركون وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من الإفك والشرك وحمد نفسه إذ هو سبحانه المستحق
للحمد بما له من الأسماء والصفات وبديع المخلوقات وأما الإثبات المفصل فإنه ذكر من أسمائه
وصفاته ما أنزله في محكم آياته كقوله الله لا إله إلا هو الحي القيوم بكمالها وقوله قل هو الله أحد الله الصمد
السورة وقوله وهو العليم الحكيم وهو العليم القدير وهو السميع البصير وهو العزيز الحكيم
وهو الغفور الرحيم وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هو الأول والآخر

والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض الى قوله والله بما تعملون بصير وقوله فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه
وقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط
اعمالهم وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه و
اعد له عذابا عظيما وقوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون وقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الاية وقوله
ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ويوم يناديهم
فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم الى امثال هذه الايات والاحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في اسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته فان في ذلك من اثبات ذاته وصفاته على وجه التفصيل
واثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدى الله به عباده الى سواء السبيل فقد سمى الله نفسه حيا
فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم وسمى بعض عباده حيا فقال يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
وليس هذا الحي مثل هذا الحي وكذلك سمى الله نفسه عليما حليما وسمى بعض عباده عليم فقال وبشرناه
بغلام عليم يعني اسحق وسمى آخر حليما فقال وبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل وليس العليم كا
لعليم ولا الحليم كالحليم وسمى نفسه سميعا بصيرا فقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل الى قوله سميعا بصيرا وسمى بعض خلقه سميعا
بصيرا فقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وليس السميع
كالسميع ولا البصير كالبصير وسمى نفسه بالرؤوف الرحيم فقال ان الله بالناس لرؤوف رحيم
وسمى بعض عباده بالرؤوف الرحيم فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وليس الرؤوف كالرؤوف ولا الرحيم كالرحيم وسمى نفسه
بالملك القدوس وسمى بعض عباده بالملك فقال وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا

وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي وليس الملك كالملك وسمى نفسه بالمؤمن المهيمن وسمى بعض عباده
بالمؤمن فقال افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وليس المؤمن كالمؤمن وسمى نفسه
بالعزيز وسمى بعض عباده عزيزا فقال وقالت امراة العزيز وليس العزيز كالعزيز وسمى
نفسه الجبار المتكبر وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر فقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار وليس الجبار كالجبار ولا المتكبر كالمتكبر ونظائر هذا متعددة وكذلك سمى نفسه صفاته
باسماء وسمى صفات عباده بنظائر ذلك فقال ولا يحيطون بشيء من علمه وقال انزله بعلمه وقال ان
الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وسمى صفات
المخلوق علما وقوة فقال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال وفوق كل ذي علم عليم وقال فرحوا
بما عندهم من العلم وقال الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة
ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وليس العلم كالعلم ولا القوة كالقوة وكذلك وصف نفسه ووصف
عبده بالمشيئة فقال لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين
وكذلك وصف نفسه بالارادة ووصف عبده بالارادة فقال تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة
والله عزيز حكيم ووصف نفسه بالمحبة ووصف عبده بالمحبة فقال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه ووصف نفسه بالرضا ووصف عبده بالرضا فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ومعلوم
ان مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد ولا ارادته مثل ارادته ولا محبته مثل محبته ولا رضاه
مثل رضاه وكذلك وصف نفسه بانه يمقت الكفار ووصفهم بالمقت فقال ان الذين كفروا ينادون
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون وليس المقت مثل المقت و
هكذا وصف نفسه بالمكر والكيد كما وصف عبده بذلك فقال ويمكرون ويمكر الله وقال انهم يكيدون
كيدا واكيد كيدا وليس المكر كالمكر ولا الكيد كالكيد ووصف نفسه بالعمل فقال اولم يروا انا
خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون ووصف عبده بالعمل فقال جزاء بما
كانوا يعملون وليس العمل كالعمل ووصف نفسه بالمنادات والمناجات في قوله تعالى
وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله ويوم يناديهم ووصف عباده
بالمنادات والمناجات فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقال
اذا ناجيتم الرسول وقال اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول

وليس

وليس المنادات كالمنادات ولا المناجات كالمناجات ووصف نفسه بالتكليم في قوله
وكلم الله موسى تكليما ووصف عبده بالتكليم في قوله وقال الملك ائتوني به استخلصه
لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين وليس التكليم كالتكليم ووصف نفسه بالتنبئة
ووصف بعض المخلوقين بالتنبئة فقال واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما
نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من
انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير وليس الانباء كالانباء ووصف نفسه بالتعليم ووصف
عبده بالتعليم فقال الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وقال تعلمونهن مما علمكم
الله وليس التعليم كالتعليم وهكذا وصف نفسه بالغضب فقال وغضب الله عليهم
ولعنهم ووصف عبده بالغضب في قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا وليس
الغضب كالغضب ووصف نفسه بانه استوى على عرشه فذكر ذلك في سبع مواضع من كتابه
انه استوى على العرش ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره في قوله لتستووا على
ظهوره وقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك وقوله واستوت على الجودي
وليس الاستواء كالاستواء ووصف نفسه ببسط اليدين فقال وقالت اليهود يد الله
مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وو
صف بعض خلقه ببسط اليد في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط وليس اليد كاليد ولا البسط كالبسط واذا كان المراد بالبسط العطا والجود
فليس عطاء الله كعطاء خلقه ولا جوده كجودهم ونظائر هذا كثير فلا بد من اثبات ما
اثبت الله لنفسه ونفي مماثلته لخلقه ويتبين هذا بالخاتمة الجامعة

## فصل

واما الخاتمة الجامعة ففيها قواعد نافعة القاعدة الاولى ان الله سبحانه موصوف
بالاثبات والنفي فالاثبات كاخباره انه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه سميع بصير
ونحو ذلك والنفي كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم وينبغي ان يعلم ان النفي ليس فيه مدح ولا كمال
الا اذا تضمن اثباتا فلهذا كان عامة ما وصف الله به نفسه من النفي متضمنا لاثبات
مدح كقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الى قوله ولا يؤده حفظهما
فنفي السنة والنوم يتضمن كمال الحياة والقيام فهو مبين لكمال انه الحي القيوم
وكذلك قوله ولا يؤده حفظهما اي لا يكرثه ولا يثقله وذلك مستلزم لكمال قدرته

وتمامها وكذلك قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فان نفي العزوب
مستلزم لعلمه بكل ذرة في السموات والارض وكذلك قوله ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فان نفي مس اللغوب الذي هو التعب
والاعياء دل على كمال القدرة ونهاية القوة بخلاف المخلوق الذي يلحقه من النصب والكلال
ما يلحقه وكذلك قوله لا تدركه الابصار انما نفي الادراك الذي هو الاحاطة كما قاله اكثر
العلماء ولم ينف مجرد الرؤية فكان في نفي الادراك من اثبات عظمته ما يكون مدحا
وصفة كمال وكان ذلك دليلا على اثبات الرؤية لا على نفيها لكنه دليل على اثبات الرؤية
مع عدم الاحاطة فكما انه اذا علم لا يحاط به علما وهذا هو الحق الذي اتفق عليه سلف
الامة وائمتها واذا تاملت ذلك وجدت كل نفي لا يستلزم ثبوتا لم يصف الله به نفسه
**فالقاعدة** الثانية انما اخبر به الرسول عن ربه فانه يجب الايمان به سواء عرفنا
معناه او لم نعرفه لانه الصادق المصدوق فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل
مومن الايمان به وان لم يفهم معناه وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الامة وائمتها
مع ان هذا الباب يوجد عامته منصوصا في الكتاب والسنة متفق عليه بين سلف الامة
كاثبات العلو والاستوى والفوقية والعروج اليه ونحو ذلك وما تنازع فيه المتاخرون
في الجهة والتحيز وغير ذلك ومعلوم انه ليس في النص اثبات لفظ الجهة ولا نفيها
كما فيه اثبات العلو والاستوى والفوقية والعروج اليه القاعدة الثالثة اذا قال القا
يل ظاهر النصوص مراد او ظاهرها غير مراد فانه يقال ان الله اخبر انه بكل شي عليم
وانه على كل شي قدير واتفق اهل السنة وائمة المسلمين ان هذا على ظاهره وان ظاهر
ذلك مراد القاعدة الرابعة فان الله تعالى قال افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال افلم يدبروا القول وقال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
اياته وليتذكر اولو الالباب افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فامر بتدبر الكتا
ب كله وقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فا
ما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الا
لباب وجمهور سلف الامة وخلفها على ان الوقف عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهذا

هو المأثور



هو المأثور عن ابي ابن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال التفسير على اربعة اوجه تفسير تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته
وتفسير تعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله من ادعى علمه فهو كاذب وقد روي عن مجاهد
وطائفة ان الراسخين في العلم يعلمون تاويله وقد قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس
من فاتحته الى خاتمته اقف عند كل اية واساله عن تفسيرها ولا منافاة بين القولين عند
التحقيق فان لفظ التاويل قد صار بتعدد الاصطلاحات مستعملا في ثلاث معاني
احدها وهو اصطلاح كثير من المتاخرين من المتكلمين في الفقه واصوله هو صرف اللفظ عن الاحتمال
الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به وهذا هو الذي عناه اكثر من تكلم من المتاخرين في
تاويل نصوص الصفات وترك تاويلها وهل ذلك محمود او مذموم وحق او باطل الثاني ان التاو
يل بمعنى التفسير وهذا هو الغالب على اصطلاح المفسرين للقران كما يقول ابن جرير وامثاله
من المصنفين في التفسير واختلف علماء التاويل ومجاهد امام المفسرين قال الثوري اذا جاءك
التفسير عن مجاهد فحسبك به وعلى تفسيره يعتمد الشافعي واحمد بن حنبل والبخاري وغيرهم
فاذا ذكر انه يعلم تاويل المتشابه فالمراد به معرفة تفسيره الثالث من معاني التفسير التاويل
هي الحقيقة التي يؤول اليها الكلام كما قال تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول
الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فتاويل ما في القران من الاخبار المعاد
هو ما اخبر الله به فيه مما يكون من القيمة والحساب والجنة والنار ونحو ذلك كما قال في قصة يوسف
لما سجد ابواه واخوته قال هذا تاويل رؤياي من قبل فجعل عين ما وجد في الخارج هو تاويل
الرويا فتاويل الثاني هو تفسير الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه او يعرف
علته او دليله وهذا التاويل الثالث هو عين ما هو موجود في الخارج ومنه قول عائشة رضي
الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي
يتاول القران يعني قوله فسبح بحمد ربك واستغفره وقول سفيان بن عيينة السنة هي تاويل
الامر والنهي فان نفس الفعل المامور به هو تاويل الامر به ونفس الموجود المخبر عنه هو تاويل
الخبر والكلام خبر وامر ولهذا يقول ابو عبيد وغيره الفقهاء اعلم بالتاويل من اهل اللغة
كما ذكروا ذلك في تفسير اشتمال الصماء لان الفقهاء يعلمون نفس ما امر به ونهي عنه لعلمهم بمقا

صد الرسول صلى الله عليه وسلم كما يعلم اتباع بقراط او سيبويه ونحوهما من مقاصدهم ما لا
يعلم بمجرد اللغة ولكن تاويل الامر والنهي لابد من معرفته بخلاف تاويل الخبر اذا عرف ذلك
فتاويل ما اخبر الله به من حقايق الاسماء والصفات هو حقيقة نفسه المقدسة المتصف
بما لها من الصفات وتاويل ما اخبر الله به من الوعد والوعيد هو نفس ما يكون من الوعد
والوعيد ولهذا ما يجيء في الحديث نعمل بمحكمه ونؤمن بمتشابهه لان ما اخبر الله به عن
نفسه وعن اليوم الاخر فيه الفاظ متشابهة تشبه معانيها ما يعلمه الناس كما اخبر ان
في الجنة لحما ولبنا وعسلا وخمرا ونحو ذلك وهذا يشبه ما في الدنيا لفظا ومعنا ولكن
ليس هو مثله ولا حقيقته قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء فاذا كانت
تلك الحقايق التي اخبر الله عنها هي موافقة في الاسماء للحقايق الموجودة في الدنيا وليست
مماثلة لها بل بينهما من التباين ما لا يعلمه الا الله فالخالق سبحانه وتعالى اعظم مباينة
للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق فاسماء الله تعالى وصفاته اولى وان كان بينهما
وبين اسماء العباد وصفاتهم تشابه ان لا يكون لاجلها الخالق مثل المخلوق ولا حقيقته
كحقيقته والاخبار عن الغايب لا يفهم الا ان لم يعبر عنه بالاسماء المعلوم معانيها
في الشاهد ويعلم بها ما في الغايب بواسطة العلم بما في الشاهد مع العلم بالفرق المميز وان ما
اخبر الله به من الغيب اعظم مما يعلم في الشاهد وفي الغايب ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فنحن اذا اخبرنا الله بالغيب الذي اختص به من الجنة والنار علمنا
معنى ذلك وفهمنا ما اريد منا فهمه بذلك الخطاب وفسرنا ذلك واما نفس الحقيقة المخبر
عنها مثل التي لم تكن بعد وانما تكون يوم القيمة فذلك من تاويله الذي لا يعلمه الا الله ولهذا
لما سئل مالك وغيره عن قوله الرحمن على العرش استوى قالوا الاستوى معلوم والكيف
مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وكذلك قال ربيعة شيخ مالك قبله الاستوى
معلوم والكيف مجهول ومن الله البيان وعلى الرسول البلاغ وعلينا الايمان فتبين ان
الاستوى معلوم وان كيفية ذلك مجهولة ومثل هذا كثير يوجد في كلام السلف والا
ئمة متفقون على علم الغيب العباد بكيفية صفات الله وانه لا يعلم كيف الله الا الله فلا يعلم

تعلم يتفقون

ماهو الاهو



ما هو الا هو وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وهذا في صحيح مسلم وغيره
وقال في الحديث الاخر اللهم اني اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته
احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك وفي الحديث في المسند وصحيح ابن ابي حاتم وقد اخبر
فيه ان لله من الاسماء ما استاثر به في علم الغيب عنده فمعاني هذه الاسماء التي استاثر بها في علم الغيب
عنده لا يعلمها غيره والله سبحانه اخبر انه سميع بصير قدير عفو رحيم الى غير ذلك من اسمائه
وصفاته فنحن نفهم معنى ذلك ونميز بين العلم والقدرة وبين الرحمة والسمع والبصر ونعلم ان
الاسماء كلها اتفقت في دلالتها على ذات الله مع تنوع معانيها فهي متفقة متواطئة من
حيث الذات متباينة من جهة الصفات وكذلك اسماء النبي صلى الله عليه وسلم محمد واحمد والماحي و
الحاشر والعاقب وكذلك اسماء القران مثل القران والفرقان والهدى والنور والتنزيل والشفا
وغير ذلك ومثل هذه الاسماء تنازع الناس فيها هل هي من قبيل المرادفة لاتحاد الذات او من
قبيل المتباينة لتعدد الصفات كما اذا قيل السيف والمهند والصارم وقصد بالصارم معنى
صرم وفي المهند النسبة الى الهند والتحقيق انها مترادفة في الذات متباينة في الصفات ومما يوضح هذا
ان الله وصف القران كله بانه محكم وبانه متشابه وفي موضع اخر جعل منه ما هو محكم ومنه ما هو
متشابه فينبغي ان تعرف الاحكام والتشابه الذي يعمه والاحكام والتشابه التي تخص بعضه قال
الله تعالى الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت فاخبر انه احكم اياته كلها وقال تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني فاخبر انه كله متشابها والحكم هو الفصل بين الشيئين فالحاكم يفصل
بين الخصمين والحكمة بين المتشابهات علما وعملا اذا ميز بين الحق والباطل والصدق
والكذب والنافع والضار وذلك يتضمن فعل النافع وترك الضار فيقال احكمت السفيه واحكمته
اذا اخذت على يده وحكمت الدابة واحكمتها اذا جعلت لها حكمة وهو ما احاط بالحنك من
اللجام واحكام الشيء اتقانه فاحكام الكلام اتقانه بتمييز الصدق من الكذب في اخباره وتمييز
الرشد من الغي في اوامره والقران كله محكم بمعنى الاتقان فقد سماه الله حكيما بقوله تلك ايات
الكتاب الحكيم فالحكيم بمعنى الحاكم كما جعله يقص بقوله ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر

الذي هم فيه يختلفون وجعله مفتياً في قوله قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي يتلى عليكم
يفتيكم فيهن وجعله هادياً ومبشراً في قوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات واما التشابه الذي يعمه فهو ضد الاختلاف المنفي عنه في قوله ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وهو الاختلاف المذكور في قوله انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه
من افك فالتشابه هنا هو تماثل الكلام وتناسبه بحيث يصدق بعضه بعضاً فاذا امر بامر لم
يأمر بنقيضه في موضع آخر بل يأمر به او بنظيره او بملزوماته واذا نهى عن شيء لم يأمر به بل ينهى عنه او عن نظيره او عن لوازمه ان لم يكن هناك نسخ وكذلك
اذا اخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيض ذلك بل يخبر بثبوته او بثبوت ملزوماته واذا اخبر
بنفي شيء لم يثبته بل ينفيه او ينفي لوازمه بخلاف القول المختلف الذي ينقض بعضه بعضاً فيثبت
شيئاً تارة وينفيه اخرى او يأمر به وينهى عنه في وقت واحد ويفرق بين المتماثلين فيمدح احد
هما ويذم الآخر فالاقوال المختلفة هنا هي المتضادة والمتشابهة هي المتوافقة وهذا التشابه يكون
في المعاني وان اختلفت الالفاظ واذا كانت المعاني يوافق بعضها بعضاً ويعضد بعضها
بعضاً ويناسب بعضها بعضاً ويشهد بعضها لبعض ويقتضي بعضها بعضاً كان
الكلام متشابهاً بخلاف الكلام المتناقض الذي يضاد بعضه بعضاً وهذا التشابه العام
لا ينافي الاحكام العام بل هو مصدق له فان الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه بعضاً لا ينا
قض بعضه بعضاً بخلاف الاحكام الخاص فانه ضد التشابه الخاص والتشابه الخاص هو
مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر بحيث يشتبه على بعض الناس انه هو او هو
مثله وليس كذلك والاحكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشتبه احدهما بالآخر وهذا التشابه انما
يكون بقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما ثم من الناس من لا يهتدي للفصل
بينهما فيكون مشتبهاً عليه ومنهم من يهتدي الى ذلك فالتشابه الذي لا يتميز معه قد يكون من
الامور النسبية الاضافية بحيث يشتبه على بعض الناس دون بعض ومثل هذا يعرف منه
اهل العلم ما يزيل عنهم هذا الاشتباه كما اذا اشتبه على بعض الناس ما وعدوا به في الآخرة
بما يشهدونه في الدنيا وظن انه مثله فعلم العلماء انه ليس هو مثله وان كان مشابهاً له
من بعض الوجوه ومن هذا الباب الشبه التي يضل بها بعض الناس وهي ما يشتبه فيها

الحق بالباطل

الحق بالباطل حتى يشتبه على بعض الناس ومن اوتي العلم بالفصل بين هذا وهذا لم يشتبه
عليه الحق بالباطل والقياس الفاسد انما هو من باب الشبهات لانه تشبيه للشيء في بعض
الامور بما لا يشتبه فيه فمن عرف الفصل بين الشيئين اهتدى للفرق الذي يزول به الاشتباه
والقياس الفاسد وما من شيئين الا ويجتمعان في شيء ويفترقان في شيء وبينهما اشتباه
من وجه وافتراق من وجه فلهذا كان ضلال بني آدم من قبل التشابه والقياس الفاسد لا ينضبط
كما قال الامام احمد رحمه الله اكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس فالتأويل في الادلة
السمعية والقياس في الادلة العقلية وهو كما قال والتأويل الخطأ انما يكون في الالفاظ المت
شابهة والقياس الخطأ انما يكون في المعاني المتشابهة وقد وقع بنو آدم في عامة ما
تناوله هذا الكلام من انواع الضلالات حتى آل الامر بمن يدعي التحقيق والتوحيد والعرفان
منهم الى ان اشتبه عليهم وجود الرب بوجود كل موجود فظنوا انه هو فجعلوا وجود المخلوق
عين وجود الخالق مع انه لا شيء ابعد عن مماثلة شيء او ان يكون اياه او متحداً به او حالاً فيه من
الخالق مع المخلوق فمن اشتبه عليهم وجود الخالق بوجود المخلوقات حتى ظنوا وجودها
وجوده فهم اعظم الناس ضلالاً من جهة الاشتباه وذلك ان الموجودات تشترك في مسمى الوجود
واحداً ولم يفرقوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع وآخرون توهموا انه اذا قيل الموجودات
ان الموجودات تشترك في مسمى الوجود لزمه التشبيه والتركيب فقالوا لفظ الوجود مشترك
بالاشتراك اللفظي فخالفوا ما اتفق عليه العقلاء مع اختلاف اصنافهم من ان الوجود ينقسم
الى قديم ومحدث ونحو ذلك من اقسام الموجودات وطائفة ظنت انه اذا كانت الموجودات
تشترك في مسمى الوجود لزم ان يكون في الخارج عن الاذهان موجود مشترك فيه وزعموا ان
في الخارج عن الاذهان كليات مطلقة مثل وجود مطلق وحيوان مطلق وجسم مطلق
ونحو ذلك فخالفوا الحس والعقل والشرع وجعلوا ما في الاذهان ثابتاً في الاعيان وهذا
كله من نوع الاشتباه ومن هداه الله فرق بين الامور وان اشتركت من بعض الوجوه
وعلم ما بينهما من الجمع والفرق والتشابه والاختلاف وهؤلاء لا يضلون بالمتشابه من الكلام
لانهم يجمعون بينه وبين المحكم الفارق الذي يبين ما بينهما من الفصل والافتراق
وهكذا كما ان لفظ انا ونحن وغيرهما من صيغ الجمع يتكلم بها الواحد الذي له شركاء

في الفعل ويتكلم بها الواحد العظيم الذي له صفات تقوم كل صفة مقام واحد وله اعوان
بالعون له ولا شريك له فاذا تمسك النصراني بقوله انا نحن نزلنا الذكر ونحوه على تعدد الالهة
كان المحكم كقوله والهكم اله واحد ونحو ذلك مما لا يحتمل الا معنى واحد يزيل ما هناك من الا
شتباه وكان ما ذكره من صيغة الجمع مبينا لما يستحقه من العظمة والاسماء والصفات
وطاعة المخلوقات له من الملائكة ولكن حقيقة ما دل عليه ذلك من حقائق الاسما والصفات
وما له من الجنود الذي يستعملهم في افعاله فلا يعلمهم الا هو وما يعلم جنود ربك الا هو وهذا
من تاويل المتشابه الذي لا يعلمه الا الله بخلاف الملك من البشر اذا قال قد امرنا لك بعطاء فقد
علم انه هو واعوانه مثل كاتبه وحاجبه وخادمه ونحو ذلك امروا به وقد يعلم ما صدر عنه
ذلك الفعل من اعتقاداته وارادته ونحو ذلك والله تعالى لا تعلم عباده الحقائق التي اخبر عنها
من صفاته وصفات اليوم الاخر ولا يعلمون حقائق ما اراد بخلقه وامره من الحكمة ولا حقائق
ما صدرت عنه من المشيئة والقدرة وبهذا يتبين ان التشابه يكون في الالفاظ
المتواطئة كما يكون في الالفاظ المشتركة التي ليست بمتواطئة وان زال الاشتباه بما
يميز احد المعنيين من اضافة او تعريف كما اذا قيل فيها انهار من ماء فهنا
قد خص هذا الماء بالجنة فظهر الفرق بينه وبين ماء الدنيا ولكن حقيقة ما امتاز
به ذلك الماء غير معلوم لنا وهو مع ما اعد الله لعباده الصالحين مما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من تاويل الذي لا يعلمه الا الله وكذلك مدلول اسمائه التي
يختص بها التي هي حقيقة لا يعلمها الا هو ولهذا كانت الائمة كالامام احمد وغيره
ينكرون على الجهمية وامثالهم من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه تاويل ما تشابه من القران
على غير تاويله كما قال احمد في كتابه الذي صنفه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من
متشابه القران وتاولته على غير تاويله فانما ذمهم لكونهم تاولوه على غير تاويله وذكر في
ذلك ما يشتبه عليهم معناه وان كان لا يشتبه على غيرهم وذمهم على انهم تاولوه على غير تا
ويله لم ينف مطلق لفظ التاويل كما تقدم من ان لفظ التاويل يراد به التفسير المبين
لمراد الله به فذلك لا يعاب بل يحمد ويراد بالتاويل الحقيقة التي استأثر الله بعلمها فذلك
لا يعلمه الا هو فقد بسطنا هذا في غير هذا الموضع ومن لم يعرف هذا اضطربت اقواله

مثل طائفة



مثل طائفة يقولون ان التاويل باطل وانه يجب اجراء اللفظ على ظاهره ويحتجون بقوله وما يعلم
تاويله الا الله ويحتجون بهذه الاية على ابطال التاويل وهذا تناقض منهم لان هذه الاية
تقتضي ان هناك تاويلا لا يعلمه الا الله وهم ينفون التاويل مطلقا ووجه الغلط ان التاويل
الذي استأثر الله بعلمه هو الحقيقة التي لا يعلمها الا هو واما التاويل المذموم والباطل
فهو تاويل اهل التحريف والبدع الذين يتاولونه على غير تاويله ويدعون صرف اللفظ عن
مدلوله الى غير مدلوله بغير دليل الى ان قال فصل واما الاصل الثاني وهو التوحيد
في العبادة المتضمنة للايمان بالشرع والقدر جميعا فنقول انه لابد من الايمان بخلق الله
وامره فيجب الايمان بانه خالق كل شيء وربه ومليكه وانه على كل شيء قدير وانه ما شاء كان وما
لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله فقد علم ما سيكون قبل ان يكون وقدر المقادير وكتبها
حيث شاء كما قال الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يكتبها صح
يسير وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ويجب الايمان بان الله امر بعبادته وحده
لا شريك له كما خلق الانس والجن لعبادته وبذلك ارسل رسله وانزل كتبه وعبادته تتضمن
كمال الذل والحب له وذلك يتضمن كمال طاعته ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وقال تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وقال
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال تعالى وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون
فامر الرسل باقامة الدين وان لا يتفرقوا فيه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انا معا
شر الانبياء ديننا واحد الانبياء اخوة لعلات وان اولى الناس بابن مريم انا انه ليس بيني
وبينه نبي وهذا دين الاسلام الذي لا يقبل الله دينا غيره لا من الاولين ولا من الاخرين
فان جميع الانبياء على دين الاسلام قال الله تعالى عن نوح عليه السلام واتل عليهم نبأ نوح اذ

اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت الى قوله من
المسلمين وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا
وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه
ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال تعالى عن موسى
وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال تعالى عن المسيح
واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون وقال تعالى
فيمن تقدم من الانبيا يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقال تعالى عن بلقيس انها قالت رب اني
ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فالاسلام يتضمن الاستسلام لله
وحده فمن استسلم له ولغيره كان مشركا ومن لم يستسلم له كان متكبرا عن عبادته
والمشرك والمتكبر عن عبادته كافر والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته
وحده فهذا دين الاسلام الذي لا يقبل الله غيره وذلك انما يكون بان يطاع في كل وقت بفعل ما
امر به في ذلك الوقت فاذا امر في اول الوقت الامر باستقبال الصخرة ثم امرنا باستقبال الكعبة
كان كل من الفعلين حين امر به داخل في دين الاسلام فالدين هو الطاعة والعبادة له في
الفعلين وانما تنوع بعض صور الفعل وهي وجهة المصلي فكذلك الرسل دينهم واحد وان
تنوعت الشريعة والمنهاج والوجهة والمنسك فان ذلك لا يمنع ان يكون الدين واحدا كما لم
يمنع ذلك في شريعة الرسول الواحد والله تعالى جعل من دين الرسل ان اولهم يبشر باخرهم
ويؤمن به واخرهم مصدق باولهم ويؤمن به قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين قال وهو حي ه
ابن عباس رضي الله عنهما لم يبعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهم احياء
ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ الميثاق على امته لئن بعث محمد وهم احياء ليؤ
منن به ولينصرنه وقال تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب و
مهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض
ما انزل الله اليك عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وجعل الايمان به متلازما
وكفر من قال انه امن ببعض وكفر ببعض قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا

بين ذلك سبيلا

بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا وقال تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما
جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب
وما الله بغافل عما تعملون وقد قال لنا قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا
فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فامرنا ان نقول امنا بهذا كله ونحن
له مسلمون فمن بلغته رسالة محمد صلى الله عليه فلم يقر بما جاء به لم يكن مسلما ولا مومنا
بل يكون كافرا وان زعم انه مسلم او مؤمن كما ذكروا انه لما انزل الله تعالى ومن يبتغ غير الا
سلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود والنصارى فنحن مسلمون فانزل الله ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا فقالوا لا نحج فقال الله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين
فان الاستسلام لله لا يتم الا بالاقرار بما له على عباده من حج البيت كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادات ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وا
قام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ولهذا لما وقف النبي صلى الله عليه وسلم
بعرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
وقد تنازع الناس فيمن تقدم في امة موسى وعيسى عليهما السلام هل هم مسلمون
ام لا والنزاع لفظي فان الاسلام الخاص الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم المتضمن
لشريعة القران ليس عليه الا امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام اليوم عند الاطلاق
يتناول هذا واما الاسلام العام للتناول لكل شريعة بعث الله بها نبيا فانه
يتناول اسلام كل امة متبعة لنبي من الانبيا وراس الاسلام مطلقا شهادة ان لا اله الا
الله وبها بعث الله جميع الرسل كما قال الله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون وقال تعالى عن الخليل اذ قال لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني
فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون وقال تعالى عنه افرايتم ما كنتم

تعبدون انتم وا باؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال تعالى عنه افرايتم ما كنتم
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاؤ منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده
وقال تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
ذكر عن رسله كنوح وهود وصالح وغيرهم انهم قالوا لقومهم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقال
عن اهل الكهف انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا
من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقد
قال سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ذكر ذلك في موضعين
من كتاب الله وقد بين في كتابه الشرك بالملائكة والشرك بالانبيا والشرك بالكواكب والشرك
بالاصنام فقال عن النصارى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم
وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون وقال تعالى واذ قال الله
يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما
في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء
شهيد وقال تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تد
رسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا من دون الله ايامركم بالكفر بعد
اذ انتم مسلمون فبين ان اتخاذ الملائكة والنبيين اربابا كفر ومعلوم ان احدا من الخلق
لم يزعم ان الانبيا والاحبار والرهبان او مريم شاركوا الله في خلق السموات والا
رض ولا زعم احد من الناس ان العالم له صانعان متكافيان في الصفات والا
فعال بل ولا اثبت احد من بني ادم الها مساويا في جميع صفاته بل عامة المشركين بالله

مقرون

مقرون ليس شريكه مثله بل عامتهم يقرون ان الشريك مملوك سواء كان ملكا
او نبيا او وليا او صنما كما كانت مشركوا العرب يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا
شريكا هو لك تملكه وما ملك فاهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد فقال لبيك اللهم لبيك
لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وقد ذكر ارباب المقالات
ما جمعوا من مقالات الاولين والاخرين في الملل والنحل والاراء والديانات فلم ينقلوا
عن احد اثبات شريك مشارك في خلق جميع المخلوقات ولا مماثل له في جميع الصفات
بل من اعظم ما نقلوا في ذلك قول الثنوية الذين يقولون بالاصلين النور والظلمة
وان النور خلق الخير وان الظلمة خلقت الشر ثم ذكروا لهم في الظلمة قولين احدهما انها
محدثة فتكون من جملة المخلوقات الثاني انها قديمة لكنها لم تفعل الا الشر فكانت
ناقصة في ذاتها وصفاتها ومفعولاتها عن النور وقد اخبر سبحانه عن المشركين من
اقرارهم بان الله خالق المخلوقات ما بينه في كتابه فقال تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله
ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات
رحمته قل حسبي الله لا اله الا هو عليه يتوكل المتوكلون وقال تعالى قل لمن الارض ومن
فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء
وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون الى قوله
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون وقال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون وبهذا وغيره يعرف ما وقع من الغلط في مسمى التوحيد
في عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد وكتب الكلام والنظر غايتهم ان
يجعلوا التوحيد ثلاثة انواع فيقولون هو واحد في ذاته لا قسم له وواحد في
صفاته لا شبيه له وواحد في افعاله لا شريك له واشهر الانواع الثلاثة عندهم هو

قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله

الثالث وهو توحيد الافعال وهو ان خالق العالم واحد وهم يحتجون على ذلك
بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها ويظنون ان هذا هو التوحيد المطلوب
وان هذا هو معنا لا اله الا الله حتى قد يجعلون معنى الالوهية القدرة على
الاختراع ومعلوم ان المشركين من العرب الذين بعث الله اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم
اولا لم يكونوا يخالفونه في هذا بل كانوا يقرون بان الله خالق كل شيء حتى انهم كانوا
يقرون بالقدر ايضا وهم مع هذا مشركون وقد تبين ان ليس في العالم من ينازع
في اصل هذا الشرك ولكن غاية ما يقال ان من الناس من جعل بعض الموجودات
خلقا لغير الله كالقدرية وغيرهم لكن هؤلاء يقرون بان الله خالق العباد
وخالق قدرتهم وان قالوا انهم خلقوا افعالهم وكذا اهل الفلسفة والطبع والنجوم
الذين يجعلون بعض المخلوقات مبدعة لبعض الامور مع الاقرار بالصانع
يجعلون هذه الفاعلات مصنوعة مخلوقة لا يقولون انها غنية عن الخالق
مشاركة في الخلق فاما من انكر الصانع فذاك جاحد للصانع كالقول الذي اظهره — معطل صح
فرعون والكلام الآن مع المشركين المقرين بوجوده فان هذا التوحيد الذي
قرروه لا ينازع فيه هؤلاء المشركون بل يقرون به مع انهم مشركون كما ثبت في الكتاب
والسنة والاجماع وكما علم بالاضطرار من دين الاسلام وكذلك النوع الثاني وهو
قولهم لا شبيه له في صفاته فانه ليس في الامم من اثبت قديما مماثلا له في
ذاته سواء ادعى انه مشاركه او قال انه لا فعل له بل من شبه به شيئا من مخلوقاته
فانما يشبهه به في بعض الامور وقد علم بالعقل امتناع ان يكون له مثل في المخلوقات
يشاركه فيما يجب او يجوز او يمتنع فان ذلك يستلزم الجمع بين النقيضين كما
تقدم وعلم ايضا بالعقل ان كل موجودين قائمين بانفسهما فلا بد بينهما من قدر
مشترك كاتفاقهما في مسمى الوجود والقيام بالنفس والذات ونحو ذلك وان
نفي ذلك يقتضي التعطيل المحض وانه لا بد من اثبات خصائص الربوبية
وقد تقدم الكلام على ذلك ثم ان الجهمية من المعتزلة وغيرهم ادرجوا نفي الصفات

في مسمى



في مسمى ذلك فصار من قال ان الله علما وقدرة او انه يرى او ان القرآن كلام الله غير مخلوق
يقولون انه مشبه ليس بموحد وزاد عليهم غلاة الفلاسفة والقرامطة فنفوا اسماءه
الحسنى وقالوا من قال ان الله عليم قدير عزيز حكيم فهو مشبه ليس بموحد وزاد عليهم غلاة
الغلاة لا يوصف الله لا بالنفي ولا الاثبات في كل منهما تشبيها له وهؤلاء كلهم وقعوا — لان صح
من جنس التشبيه فيما هو شر مما فروا منه فانهم شبهوه بالممتنعات والمعدومات والجمادات
فرارا من تشبيههم بزعمهم بالاحيا ومعلوم ان هذه الصفات الثابتة لله لا تثبت له
على حد تشبيه المخلوق اصلا وهو سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع العليم لا في ذاته و
لا في صفاته ولا في افعاله فلا فرق بين اثبات الذات واثبات الصفات فاذا لم يكن
اثبات الذات اثبات مماثلة الذوات لم يكن في اثبات الصفات اثبات مماثلة له في
ذلك فصار هؤلاء الجهمية المعطلة يجعلونه هذا التوحيد ويجعلون مقابلة ذلك
التشبيه ويسمون نفوسهم الموحدين وكذلك النوع الثالث وهو قولهم هو واحد لا قسيم
له في ذاته او لا جزء له او لا بعض له لفظ مجمل فان الله سبحانه احد صمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد فيمتنع عليه ان يتفرق او يتجزأ او يكون قد ركب من اجزاء لكنهم يدرجون
في هذا اللفظ نفي علوه على العرش ومباينته لخلقه وامتيازه عنهم ونحو ذلك من المعاني
المستلزمة لنفيه وتعطيله ويجعلون ذلك من التوحيد فقد تبين ان ما يسمونه تو
حيدا فيه ما هو حق وفيه ما هو باطل ولو كان جميع حقا فان المشركين اذا اقروا بذلك
لم يخرجوا من الشرك الذي وصفهم به القرآن وقاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لا بد ان يعترفوا
بانه لا اله الا الله وليس المراد بالاله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من ائمة المتكلمين
حيث ظن ان الالوهية هي القدرة على الاختراع وان من اقر بان الله هو القادر على الاختراع
دون غيره فقد شهد ان لا اله الا الله فان المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون
كما تقدم بيانه بل الاله الحق هو الذي يستحق ان يعبد فهو اله بمعنى مألوه لا بمعنى
آله والتوحيد ان يعبد الله وحده لا شريك له والاشراك ان يجعل مع الله الها آخر
واذا تبين ان غاية ما يقرره هؤلاء النظار اهل الاثبات للقدر المنتسبون الى السنة

انما هو توحيد الربوبية وان الله رب كل شيء ومع هذا فالمشركون كانوا مقرين بذلك مع
انهم مشركون وكذلك طوائف من اهل التصوف والمنتسبين الى المعرفة اهل والتحقيق
والتوحيد غاية ما عندهم من التوحيد هو شهود هذا التوحيد وهو ان يشهد ان الله
رب كل شيء ومليكه وخالقه لا سيما اذا غاب العارف بموجوده عن وجوده وبمشهوده
عن شهوده وبمعروفه عن معرفته ودخل في فناء توحيد الربوبية بحيث يفنى من
لم يكن ويبقى من لم يزل فهذا عندهم هو الغاية التي لا غاية وراها ومعلوم ان هذا
هو تحقيق ما اقر به المشركون من التوحيد ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد تحقيق ع
مسلما فضلا عن ان يكون وليا لله او من سادات الاولياء وطائفة من اهل التصوف
والمعرفة يقرون هذا التوحيد مع اثبات الصفات فيفنون في توحيد الربوبية
مع اثبات الخالق للعالم المباين لمخلوقاته واخرون يضمون هذا الى نفي
الصفات فيدخلون في التعطيل مع هذا وهذا وهذا شر من حال كثير من المشركين
وكان جهم ينفي الصفات ويقول بالجبر فهذا تحقيق قول جهم لكنه اذا القدرية
اثبت الامر والنهي والثواب والعقاب عنده والنجارية والضرارية وغيرهم
يقربون من جهم في القدر والايمان مع مقاربتهم له ايضا في نفي الصفات والكلابية في مسائل ع
والاشعرية خير من هؤلاء في باب الصفات فانهم يثبتون لله الصفات
العقلية وائمتهم يثبتون الصفات الخبرية ايضا كما قد فصلت اقوالهم في
غير هذا الموضع واما في باب القدر ومسائل الاسماء والاحكام فاقوالهم متقاربة
والكلابية اتباع ابي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب الذي سلك الاشعري خلفه
واصحاب ابن كلاب كالحارث بن المحاسبي وابي العباس القلانسي ونحوهما
خير من الاشعرية في هذا وهذا وكلما كان الرجل الى السلف والائمة اقرب
كان قوله اعلى وافضل والكرامية قولهم في الايمان منكر لم يسبقهم اليه احد حيث
جعلوا الايمان قول اللسان وان كان مع عدم تصديق القلب فيجعلون المنافق

مؤمنا

مؤمنا لكنه يخلد في النار فخالفوا الجماعة في الاسم دون الحكم واما في الصفات والقدر
والوعيد فهم اشبه من كثير من طوائف الكلام التي في اقوالها مخالفة للسنة واما المعتزلة
فهم ينفون الصفات ويقاربون قول جهم لكنهم ينفون القدر فهم وان عظموا
الامر والنهي والوعد والوعيد وغلوا فيه فهم يكذبون بالقدر ففيهم نوع من الشرك من
هذا الباب والاقرار بالامر والنهي والوعيد مع انكار القدر خير من الاقرار
بالقدر مع انكار الامر والنهي والوعد والوعيد ولهذا لم يكن في زمن الصحابة
والتابعين من ينفي الامر والنهي والوعد والوعيد وكان قد نبغ فيهم القدرية كما
نبغ فيهم الخوارج الحرورية وانما يظهر من البدع اولا ما كان اخفى وكلما ضعف
من يقوم بنور النبوة قويت البدعة فهؤلاء المتصوفون الذين يشهدون الحقيقة
الكونية مع اعراضهم عن الامر والنهي شر من القدرية المعتزلة ونحوهم اولئك
يشبهون بالمجوس وهؤلاء يشبهون بالمشركين الذين قالوا لو شاء
الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء والمشركون شر من المجوس فهذا اصل
عظيم على المسلم ان يعرفه فانه اصل الاسلام الذي يتميز به اهل الايمان من
اهل الكفر وهو الايمان بالوحدانية والرسالة شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وقد وقع كثير من الناس في الاخلال بحقيقة هذين الاصلين
او احدهما مع ظنه انه في غاية التحقيق والتوحيد والعلم والمعرفة فاقرار
المشرك بان الله رب كل شيء ومليكه وخالقه لا ينجيه من عذاب الله ان لم يقترن
به اقراره بانه لا اله الا الله فلا يستحق العبادة احد الا هو وان محمدا رسول الله
فيجب تصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر فلا بد من الكلام في هذين الاصلين
العظيمين الفصل الاول ~~لا اله الا الله~~ توحيد الالهية فانه سبحانه اخبر عن
المشركين كما تقدم بانهم اثبتوا وسائط بينهم وبين الله يدعونهم ويتخذونهم
شفعاء بدون اذن الله تعالى قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم

ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون فأخبر أن هؤلاء الذين اتخذ
وا هؤلاء شفعاء مشركون وقال تعالى عن مؤمن يس وما لي لا أعبد الذي
فطرني وإليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن
شفاعتهم شيئا ولا ينقذون إني إذا لفي ضلال مبين إني آمنت بربكم فا
سمعون وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولنا
كم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع
بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون فأخبر عن شفعائهم أنهم زعموا أنهم فيهم
شركاء وقال تعالى أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون
وقال تعالى وما لكم من دونه من ولي ولا شفيع وقال تعالى وأنذر به الذين
يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع وقال تعالى
من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم
وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وقال تعالى
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء
ويرضى وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات
ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن
له وقد قال قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أو
لئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
إن عذاب ربك كان محذورا وقال طائفة من السلف كان أقوام يدعون العزير

والمسيح



والمسيح والملائكة فأنزل الله هذه الآية يبين أن الملائكة والأنبياء يتقربون إلى الله
ويرجون رحمته ويخافون عذابه ومن تحقيق التوحيد أن يعلم أن الله تعالى
أثبت له حقا لا يشاركه فيه مخلوق كالعبادة والتوكل والخوف والتقوى قال الله
تعالى فلا تدع مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقال تعالى إنا أنزلنا إليك
الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وقال تعالى قل إني
أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وقال تعالى قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجا
هلون ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكو
نن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وكل من الرسل يقول اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره وقد قال تعالى في التوكل وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وعلى الله فليتو
كل المؤمنون وقال تعالى قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقال تعالى ولو
أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله
إنا إلى الله راغبون فقال في الإيتاء ما آتاهم الله ورسوله وقال في التوكل وقالوا حسبنا الله
ولم يقل ورسوله لأن الإيتاء هو الإعطاء الشرعي وذلك يتضمن الإباحة والإحلال
الذي بلغه الرسول فإن الحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين
ما شرعه الله ورسوله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأما الحسب
فهو الكافي والله وحده كافي عبده كما قال الذين قال لهم الناس إن الناس قد
جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فهو وحده حسبهم
كلهم وقال يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين أي حسبك وحسب من
اتبعك من المؤمنين هو الله فهو كافيكم وليس المراد أن الله والمؤمنين حسبك
كما يظنه بعض الغالطين إذ هو وحده كاف نبيه وهو حسبه ليس معه من يكون
هو وإياه حسبا للرسول وقال في الخوف والخشية والتقوى ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه فأولئك هم الفائزون فأثبت الطاعة لله والرسول وأثبت الخشية
والتقوى لله وحده كما قال نوح عليه السلام إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه

واطيعوني فجعل العبادة والتقوى لله وحده وجعل الطاعة له فانه من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني وقال تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم
مؤمنين قال الخليل عليه السلام وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله
ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون وقال تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وفي الصحيحين عن
بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو الشرك الا تسمعوا قول
العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم وقال تعالى واياي فاتقون ومن هذا الباب ان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله
ورسوله فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا وقال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد
ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ففي الطاعة قرن اسم الرسول باسمه بحرف الواو وفي
المشية امر ان يجعل ذلك بحرف ثم وذلك ان طاعة الرسول طاعة الله فمن يطع الرسول
فقد اطاع الله وطاعة الله طاعة للرسول بخلاف مشية فليست مشية احد مشية
الله ولا مشية الله مستلزمة مشية العباد بل ما شاء الله كان وان لم يشاء الناس
وما شاء الناس لم يكن ان لم يشاء الله الفصل الثاني في حق الرسول صلى الله عليه وسلم
فعلينا ان نؤمن به ونطيعه ونتبعه ونرضيه ونحبه ونسلم لحكمه وامثال ذلك قال الله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين
وقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
الاية وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وامثال ذلك فصل
اذا ثبت هذا فمن المعلوم انه يجب الايمان بخلق الله وامره وبقضائه وشرعه
واهل الضلال الخائضون في القدر انقسموا الى ثلاث فرق مجوسية ومشركية وابليسية
فالمجوسية الذين كذبوا بقدر الله وان امنوا بامره ونهيه فغلاتهم انكروا العلم والكتاب

ومقتصدهم

ومقتصدهم انكروا عموم مشيئته وخلقه وقدرته وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم والفرقة
الثانية المشركية الذين اقروا بالقضاء والقدر ولكن انكروا الامر والنهي قال تعالى وقال الذين
اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء فمن احتج على تعطيل الا
مر والنهي بالقدر فهو من هؤلاء وهذا قد كثر فيمن يدعي الحقيقة من المتصو
فة والفرقة الثالثة الابليسية وهم الذين اقروا بالامرين لكن جعلوا هذا تنا
قضا من الرب سبحانه وتعالى وطعنوا في حكمته وعدله كما يذكر مثل ذلك عن ابليس
مقدمهم نقله اهل المقالات ونقل عن اهل الكتاب والمقصود ان هذا مما يقوله اهل
الضلال واما اهل الهدى والفلاح فيؤمنون بهذا وهذا ويؤمنون بان الله — وربه ومليكه صح
خالق كل شيء ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن وهو على كل شيء قدير احاط بكل شيء
علما وكل شيء احصاه في امام مبين ويتضمن هذا الاصل اثبات علم الله وقدرته ومشيئته
ووحدانيته وربوبيته انه خالق كل شيء وربه ومليكه ومع هذا لا ينكر ما خلق الله
من الاسباب التي يخلق بها المسببات كما قال تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات وقال تعالى يهدي به من
اتبع رضوانه سبل السلام وقال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فاخبر انه يفعل بالاسباب
ومن قال يفعل عندها لا بها فقد خالف ما جاء به القران وانكر ما خلق الله من القوى
والطبائع وهو شبيه بانكار ما خلق الله من القوى في الحيوان التي يفعل الحيوان بها مثل قد
رة العبد كما ان من جعلها هي المبدعة لذلك فقد اشرك بالله واضاف فعله الى غيره
وذلك انه ما من سبب من الاسباب الا وهو مفتقر الى سبب اخر في حصول مسببه
ولا بد له من مانع يمنع مقتضاه اذا لم يدفعه الله عنه فليس في الوجود شيء واحد يفعل شيئا — الوجود صح
الا الله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فتعلمون ان خالق
الازواج واحد ولهذا من قال ان الله لا يصدر عنه الا واحد لان الواحد لا يصدر عنه
الا واحد كان جاهلا فانه ليس في الوجود واحد صدر عنه شيء واحد ولا واحد

ولا انسان الا الله الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون فالنار
التي جعل الله فيها حرارة لا يحصل الاحراق الا بها والمقصود هنا انه لا بد من الايمان با
لقدر من تمام التوحيد كما قال ابن عباس رضي الله عنهما هو نظام التوحيد فمن وحد الله
وامن بالقدر تم توحيده ومن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده ولا بد من
الايمان بالشرع وهو الايمان بالامر والنهي والوعد والوعيد كما بعث الله بذلك رسله وانزل
كتبه والانسان مضطر الى الشرع في حياته الدنيا فانه لا بد له من حركة يجلب بها منفعتها
وحركة يدفع بها مضرته والشرع هو الذي يميز بين الافعال التي تنفعه والافعال التي تضره
وهو عدل الله في خلقه ونوره بين عباده فلا يمكن الادميين ان يعيشوا بلا شرع يميزون
به بين ما يفعلونه ويتركونه وليس المراد بالشرع مجرد العدل بين الناس في معاملاتهم
بل الانسان المنفرد لا بد له من فعل وترك فان الانسان همام حارث كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
اصدق الاسماء حارث وهمام وهو معنى قولهم متحرك بالارادة فان كان له ارادة فهو متحرك
بها فلا بد ان يعرف ما يريده هل هو نافع له او ضار وهل يصلحه او يفسده وهذا قد يعرف
بعض الناس بفطرتهم كما يعرفون انتفاعهم بالاكل والشرب وكما يعرفون ما يعرفون
من العلوم الضرورية بفطرتهم وبعضهم يعرفونه بالاستدلال الذي يهتدون به
بعقولهم وبعضهم لا يعرفونه الا بتعريف الرسل وبيانهم لهم وهدايتهم اياهم وفي
هذا المقام تكلم الناس في ان الافعال هل يعرف حسنها وقبحها بالعقل ام ليس
لها حسن وقبح يعرف بالعقل كما قد بسط في غير هذا الموضع وبينا ما وقع
في هذا الموضع من الاشتباه فانهم اتفقوا على ان كون الفعل يلائم الفاعل
او ينافيه يعلم بالعقل وهو ان يكون الفعل سببا لما يحبه الفاعل ويلتذ به
وسببا لما يبغضه ويؤذيه وهذا القدر يعلم بالعقل تارة وبالشرع اخرى وبهما
جميعا اخرى لكن معرفة ذلك على وجه التفصيل ومعرفة الغاية
التي تكون عاقبة الافعال من السعادة والشقاوة في الدار الاخرة لا يعلم
الا بالشرع فما اخبرت به الرسل من تفاصيل اليوم الاخر وامرت به من تفا

صيل الشرع

صيل الشرع لا تعلمه الناس بعقولهم كما ان ما اخبرت به الرسل من تفصيل اسماء الله وصفاته
لا تعلمه الناس بعقولهم وان كانوا يعلمون بعقولهم جمل ذلك وهذا التفصيل
الذي يحصل به الايمان وجاء به الكتاب هو ما دل عليه قوله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان
اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب فقد تبين بضرورة العقل فساد قول
من ينظر الى القدر ويعرض عن الامر والنهي والمؤمن مامور بان يفعل المامور
ويترك المحذور ويصبر على المقدور قال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا
وقال تعالى في قصة يوسف انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
فالتقوى فعل ما امر به وترك ما نهى الله عنه ولهذا قال تعالى فاصبر ان وعد الله حق
واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار فامره مع الاستغفار
بالصبر فان العباد لا بد لهم من الاستغفار اولهم واخرهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذي نفسي بيده
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقال انه ليغان على قلبي
واني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم مائة مرة وكان يقول اللهم اغفر لي خطايا
ي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي
وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وقد ذكر عن
ادم ابي البشر انه استغفر ربه وتاب اليه فاجتباه ربه وتاب عليه وهدى وعن ابليس فانبعله ص
ابي الجن انه اصر متعلقا بالقدر فلعنه واقصاه فمن اذنب وتاب وندم
فقد اشبه اباه ومن اشبه اباه فما ظلم قال الله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا

ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما وقال تعالى فاستقيموا اليه واستغفروه ولهذا قرن
الله سبحانه بين التوحيد والاستغفار في غير آية كما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وا
ستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى الر كتاب احكمت اياته ثم
فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير
وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى وفي الحديث
الذي رواه بن ابي عاصم وغيره يقول الشيطان اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني
بلا اله الا الله وبالاستغفار فلما رايت ذلك بثثت فيهم الاهوا فهم يذنبون
ولا يتوبون لانهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد ذكر سبحانه عن ذي النون
انه نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال الله تعالى فا
ستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم دعوة
اخي ذي النون ما دعا بها مكروب الا فرج الله كربه وجماع ذلك انه لا بد
في الامر من اصلين ولا بد في القدر من اصلين ففي الامر عليه الاجتهاد في امتثال
الامر علما وعملا فلا يزال مجتهدا في العلم بما امر الله به والعمل بذلك ثم عليه ان يستغفر
ويتوب من تفريطه في المامور وتعديه للحدود ولهذا كان من المشروع ان
تختم جميع الاعمال بالاستغفار فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر
ثلاثا وقد قال الله تعالى والمستغفرين بالاسحار فقاموا الليل ثم ختموا بالا
ستغفار واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وفي الحديث
الصحيح انه كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك
اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القران واما القدر فعليه ان يستعين بالله

في فعل

في فعل ما امر به ويتوكل عليه ويدعوه ويرغب اليه ويستعين به فيكون مفتقرا اليه
في طلب الخير وترك الشر وعليه ان يصبر على المقدور ويعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه
وما اخطاه لم يكن ليصيبه واذا اذاه الناس علم ان ذلك مقدور عليه ومن هذا الباب
ومن هذا الباب احتجاج آدم وموسى لما قال يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ آدم ص
فيك من روحه واسجد لك ملائكته فلماذا اخرجتنا ونفسك من الجنة فقال له آدم
انت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه فبكم وجدت مكتوبا علي من قبل ان اخلق ال ص
وعصى آدم ربه فغوى قال بكذا وكذا سنة قال فحج آدم موسى وذلك ان موسى لم يكن عتبه
لآدم لاجل الذنب فان آدم قد تاب منه والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ولكن لاجل
المصيبة التي لحقتهم من ذلك وهم مامورون ان ينظروا الى القدر في المصائب وان يستغفروا
من المعائب كما قال تعالى فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك فمن راعى الامر والقدر
كما ذكر كان عابدا لله مطيعا له مستعينا به متوكلا عليه من الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وقد جمع سبحانه بين هذين الاصلين في غير موضع
كقوله اياك نعبد واياك نستعين وقوله فاعبده واصطبر لعبادته وقوله تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله
بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فالعبادة له والاستعانة به وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول عند الاضحية اللهم منك ولك فما لم يكن بالله لم يكن فانه لا حول ولا قوة يكن ص
الا بالله وما لم يكن لله لا ينفع ولا يدوم ولا بد في عبادته من اصلين احدهما
اخلاص الدين والثاني موافقة امره الذي بعث الله به رسله ولهذا كان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لوجهك
خالصا ولا تجعل لاحد فيه شيئا وقال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى ليبلوكم
ايكم احسن عملا قال اخلصه واصوبه قيل يا ابا علي ما اخلصه واصوبه قال ان العمل اذا
كان خالصا ولم يكن صوابا ... والخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة ولهذا
ذم الله المشركين في القران على اتباع ما شرع لهم شركاؤهم من الدين الذي لم ياذن به

من عبادة غيره وفعل ما لم يشرعه من الدين قال الله تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين
ما لم يأذن به الله كما ذمهم على أنهم حرموا ما لم يحرم الله والدين الحق أنه لا حرام إلا ما
حرم ولا دين إلا ما شرعه الله ثم إن الناس في عبادته واستعانته على أربعة أقسام فا
المؤمنون المتقون هم له وبه يعبدونه ويستعينونه وطائفة تعبده من غير استعا
نة ولا صبر فتجد عند أحدهم تحريا للطاعة والورع ولزوم السنة لكن ليس لهم توكل
من غير استعانة وصبر بل فيهم عجز وجزع وطائفة فيهم استعانة وصبر وتوكل من
غير استقامة على الأمر ولا متابعة للسنة فقد يمكن أحدهم ويكون له نوع من الحال
باطنا وظاهرا ويعطى من المكاشفات والتأثيرات ما لم يعطه الصنف الأول ولكن لا عاقبة له
فإنه ليس من المتقين والعاقبة للمتقين فالأولون لهم دين ضعيف ولكنه مستمر
باق إن لم يفسده صاحبه بالجزع والعجز وهؤلاء لأحدهم حال وقوة لكن لا يبقى
له إلا ما وافق فيه الأمر واتبع فيه السنة وشر الأقسام من لا يعبده ولا يستعينه فهو لا
يشهدون أن علمه ولا أنه بالله فالمعتزلة ونحوهم من القدرية الذين أنكروا القدر
هم في تعظيم الأمر والنهي والوعد والوعيد خير من الجبرية القدرية الذين
يعرضون عن الشرع والأمر والنهي والصوفية في القدر ومشاهدة توحيد
الربوبية خير من المعتزلة ولكن فيهم من فيه بدعة مع إعراض عن بعض الأمر والنهي
والوعد والوعيد حتى يجعل الغاية هي مشاهدة توحيد الربوبية والفناء في ذلك و
يصيرون أيضا معترفين للجماعة من المسلمين وسنتهم فهم معترفون من هذا
الوجه وقد يكون ما وقعوا فيه من البدعة شرا من بدعة أولئك المعتزلة وكلا
الطائفتين نشأت من البصرة وإن دين الله ما بعث به رسله وأنزل به كتبه
وهو الصراط المستقيم وهو طريقة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير القرون
وأفضل الأمة وأكرم الخلق بعد النبيين قال تعالى والسابقون الأولون من المها
جرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم قال رسول الله
صلى الله



صلى الله عليه وسلم خير القرون القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وكان عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه يقول من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن
عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها
تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم
وتمسكوا بهداهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يا
معشر القراء استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن اتبعتموهم لقد سبقتم
سبقا بعيدا ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط خطوطا عن يمينه وشماله قال هذا
سبيل الله وهذه سبل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقد أمرنا سبحانه وتعالى أن نقول في صلاتنا
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون وذلك أن اليهود
عرفوا الحق فلم يتبعوه والنصارى عبدوا الله بغير علم ولهذا كان يقال نعوذ بالله من فتنة العالم
الفاجر والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون وقال تعالى فإما يأتينكم مني هدى
فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس رضي الله عنهما تكفل الله لمن قرأ القرآن
وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون إلى قوله
أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وذلك خلاف المغضوب عليهم ولا
الضالين فنسأل الله العظيم أن يهدينا وإخواننا صراط المستقيم صراط الذين
أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقا ولا حول ولا قوة إلا بالله والحمد لله وصلى الله على محمد خير خلقه عبده ورسوله
وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وثالثها اختلاف الدين بالاسلام والكفر فلا توارث بين مسلم وكافر لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم رواه الشيخان وبه قال الخلفا الاربعة والائمة
الاربعة وانما منع من ارث المسلم لان الكافر قطع ما بينه وبين الله بكفره فقطع الله
بينه وبين المؤمنين فلو خلف كافر ابنا مسلما وعما كافرا ورثه العم دون الابن وكذا
لو خلف مسلم ابنه كافرا وعما مسلما ورثه العم دون الابن فلو كان لابن الكافر ابن مسلم
كان المال له دون العم ووجود ابيه كالعدم وسواء اسلم قبل قسمة المال التركة ام لا
وسواء بالقرابة والنكاح والولاء عند المالكية والشافعية والحنفية وقال الامام احمد ان اسلم
الكافر قبل قسمة التركة ورث ترغيبا له في الاسلام وقال المسلم يرث من عتقه الكافر
فافهم فليس الشك كاليقين الثانـــــه الردة فلا يرث المرتد ولا يورث
لانه خرج عن الاسلام وانتقل الى دين لا يقر عليه ومال المرتد بعد موته يكون فيئا
للمسلمين سواء ذكرا كان او انثى عند الشافعية والمالكية والحنابلة واما في حال حياته بان
تاخر قبل قتله ليتوب او لا ماله كما اذا لم يقدر عليه او التحق بدار الحرب فيوقف ماله
حتى يموت فيكون فيئا او يسلم فهو له والزنديق كالمرتد خلافا للمالكية فانه
يكون ماله لورثته اعتبارا بحسب الظاهر وهذا مقيد بما اذا لم يتمادى على زندقته
واما ان تمادى عليها حتى ظهرت عليه فلا ترثه ورثته اجماعا

## بدو الخلق وبيان شيء من صفات الملايكة وذكر الرسل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

عن رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما
تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء رواه الترمذي في التفسير وحسنه وابن
ماجه في سننه من حديث يزيد بن هارون وقال يزيد بن هرون العماء ليس معه شيء وعن عمران

بن حصين

بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا قال
اقبلوا البشرى يا اهل اليمن قالوا قد قبلنا فاخبرنا عن اول هذا الامر كيف كان قال كان الله
قبل كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء قال فاتاني آت
فقال يا عمران انحلت ناقتك من عقالها قال فخرجت في اثرها فلا ادري ما كان بعدي
اخرجاه وفي رواية لهما قالوا جئناك نسألك عن اول هذا الامر قال كان الله ولم يكن شيء
قبله وفي رواية غيره وفي رواية معه وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق
السموات والارض وهذه الالفاظ كلها في الصحيحين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين
الف سنة وكان عرشه على الماء رواه مسلم وقال سعيد بن جبير سئل ابن عباس عن قوله تعالى
وكان عرشه على الماء وعلى اي شيء الماء قال على متن الريح وعن الربيع بن انس وكان عرشه
على الماء فلما خلق العرش قسم ذلك الماء فجعل نصفه تحت العرش وهو البحر
المسجور قال ابن كثير في تفسيره ثم استوى على العرش والعرش اعظم المخلوقات
وسقفها وفي حديث جبير بن مطعم الذي رواه ابو داود ويحك اتدري ما الله
ان عرشه على سمواته لهكذا وقال باصبعه مثل القبة وقال ابن ابي حاتم وذكر بسنده
الى السمير بن ابي خالد قال سمعت سعيد الطائي يقول العرش ياقوتة حمراء وروى
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال ان ما بين القائمة من قوائم العرش
والقائمة الثانية خفقان الطائر المسرع ثلاثين الف عام والعرش يكسى كل يوم
سبعين الف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء
كلها في العرش كحلقة في فلاة قال وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به حملة العرش والطايفون به هم الكروبيون
وهم سادات الملايكة وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذن لي
ان احدث عن ملك من ملايكة الله من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه

الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام رواه ابو داود وقال ابن عباس حملة العرش ما بين
كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروى ان اقدامهم في تخوم الارض
والارضين والسموات الى حجزهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي
الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح و
قال ميسرة بن عروبة ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم تحت العرش
وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة
اشد خوفا من التي يليها والتي يليها اشد خوفا من التي يليها وقال مجاهد
بين الملائكة والعرش سبعون حجابا من نور وقال وهب بن منبه ان حول
العرش سبعون الف صف يطوفون يقبل هؤلاء ويقبل هؤلاء فاذا استقبل بعضهم
بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون الف صف قياما ايديهم
الى اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير اولئك وتهليلهم رفعوا اصواتهم
فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله غيرك انت الاكبر الخلق كلهم
لك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على
اليسرى ليس منهم احد الا يسبح بتسبيح بتحميد لا يسبحه الاخر ما بين جناحي احدهم
مسيرة ثلاث مائة وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعمائة عام واحتجب الله
من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة
وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من
ياقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين
حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل قال
ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله اربعة وجوه وجه ثور ووجه اسد
ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربعة اجنحة اما جناحان فعلى
وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما الجناحان الآخران فيهفو بهما

وليس لهم



وليس لهم من كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش
ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم
واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم
يرون ذنوب بني ادم يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك الى قوله الفوز العظيم قال مطرف وانصح عباد الله للمؤمنين الملائكة
واغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين وعن ابي هريرة قال اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد
وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا
وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر من يوم الجمعة في اخر الخلق في اخر
ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل رواه مسلم وعن ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله ادم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون
ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله لا اجعل
من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان رواه البيهقي في
شعب الايمان وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي الانبياء كان اول قال ادم قلت
يا رسول الله ونبي كان قال نعم نبي مكلم قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلاث مائة
وبضع عشر جما غفيرا وفي رواية عن ابي امامة قال ابو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء
عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك مقدار
ثلاث مائة وخمسة عشر جما غفيرا رواه احمد

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ما حدث بعد القرون المفضلة من نسيان العلم وغربة الدين فقال رحمه الله
بقي كثير ممن كان من المسلمه والمتفقهه والمتعبده والمتصوفه والمتكلمه والمتفلسفه ومن
وافقهم من الملوك والأغنياء والكتاب والحساب والأطباء والعامة خارجا عن الهدى
ودين الحق الذي بعث الله به رسله ولا يقر بجميع ما أخبر الله به على لسان رسوله ولا